التقديم والتأخير للفظتي العُسْر واليُسْر في ضوء النظم القرآني

دراسة بلاغية – تحليلية – في البنية النصية

"The Placement (Foregrounding and Backgrounding) of the Terms 'Hardship' (al-'Usr) and 'Ease' (al-Yusr) in Light of Qur'anic Structure: A Rhetorical-Analytical Study of Textual Architecture

أ.م.د. باسم محمد علي

Asst. Prof. Basim Mohammed Ali, PhD

د. عبدالله محمد فهد رشيد العزاوي

Prof. Abdullah Mohammed Fahd Rasheed Al-Azzawi, PhD

استلام البحث: ٦-٧-٢٠٢٥م

نشر البحث: ٣٠-٩-٢٠٢٥م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

تتجلّى عظمة النَّظْم القرآني في حُسْنِ تَرْتِيبِهِ وَبَرَاعَةِ تَأْلِيفِهِ، حيث يُحَقِّقُ التقديمُ والتأخيرُ للفظَتَيْ "العُسْر" و"اليُسْر" نَسْجاً دلاليّاً يُعَزِّزُ الرُّؤيةَ الكونيةَ للإسلام، ويَكْشِفُ عن حِكْمَةِ التَّرْكِيبِ البَلاغيِّ في تَشْكِيلِ المَعْنَى. إذ تَنْبَنِي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى تَحْلِيلٍ بَلاغِيٍّ مُتَأَمِّلٍ في سِيَاقَاتِ التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ لِلثُّنَائِيَّةِ، مُسْتَنْبِطَةً أَسَالِيبَ الإِيقَاعِ اللَّفْظِيِّ وَالتَّوَازُنِ الدَّلَالِيِّ الَّتِي تُؤَسِّسُ لِعَلَاقَةٍ تَكَامُلِيَّةٍ بَيْنَ المَشَقَّةِ وَالسُّهُولَةِ.

يُبْرِزُ التَّحْلِيلُ كَيْفَ يَخْدِمُ التَّرْتِيبُ النَّصِّيُّ مَبْدَأَ "التَّيْسِيرِ" كَقِيمَةٍ مَرْكَزِيَّةٍ فِي القُرْآنِ، حَيْثُ يُقَدَّمُ "العُسْرُ" لِلتَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّهُ مَرْحَلَةٌ عَابِرَةٌ تَسْبِقُ حَتْمِيَّةَ الفَرَجِ، فَيَتَجَلَّى التَّأْخِيرُ البَلاغِيُّ لِـ"اليُسْرِ" كَوَعْدٍ إِلَهِيٍّ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّعَةِ. تَكْمُنُ عِبقَرِيَّةُ النَّظْمِ فِي تَحْوِيلِ التَّضَادِّ اللَّفْظِيِّ إِلَى وَحْدَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ تُرَسِّخُ التَّوَكُّلَ وَالتَّفَاؤُلَ، مُعَزِّزَةً انْسِجَامَ العَقْلِ مَعَ الرُّوحِ فِي فَهْمِ سُنَنِ الحَيَاةِ.

تَكْمُنُ أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ فِي كَشْفِهَا عَنْ سِرٍّ بَلاغِيٍّ يُجَسِّدُ تَفَاعُلَ اللَّفْظِ مَعَ المَقْصِدِ، مُقَدِّمَةً رَؤْيَةً مُتَمَيِّزَةً لِكَيْفِيَّةِ بِنَاءِ القِيَمِ الإِيمَانِيَّةِ عَبْرَ التَّرَاكِيبِ اللُّغَوِيَّةِ، مِمَّا يُثْرِي الحَدِيثَ عَنْ إِعْجَازِ القُرْآنِ البَيَانِيِّ، وَيَفْتَحُ آفَاقاً جَدِيدَةً لِدِرَاسَةِ الثُّنَائِيَّاتِ الضِّدِّيَّةِ فِي ضَوْءِ العُلُومِ اللِّسَانِيَّةِ الحَدِيثَةِ.

وَلَا يَقْتَصِرُ الأَمْرُ عَلَى الجَانِبِ اللَّفْظِيِّ فَحَسْبُ، بَلْ يَتَّسِعُ لِيَشْمَلَ تَفَاعُلَ الحَوَاسِّ مَعَ المَعَانِي؛ فَالتَّنَاغُمُ الصَّوْتِيُّ بَيْنَ حُرُوفِ "العُسْرِ" (ع–س–ر) بِخَشُونَتِهَا، وَحُرُوفِ "اليُسْرِ" (ي–س–ر) بِلِينِهَا، يُحَقِّقُ انْسِجَاماً مَوْسِيقِيّاً يُعَبِّرُ عَنِ التَّنَاقُضِ الوَاقِعِيِّ بَيْنَ الشِّدَّةِ وَالسِّلْمِ، مُحَوِّلاً التَّضَادَّ إِلَى نَغَمٍ وَاحِدٍ يَرْسُمُ مَسَارَ الحَيَاةِ بِرَوِيَّةٍ.

وَهَكَذَا، يَصِيرُ النَّظْمُ القُرْآنِيُّ مَنْهَجاً لِقِرَاءَةِ الوُجُودِ؛ فَالْتِفَاتُهُ إِلَى تَقْدِيمِ العُسْرِ يَدْعُو إِلَى تَأَمُّلِ حِكْمَةِ الِابْتِلَاءِ، بَيْنَمَا يُحَوِّلُ تَأْخِيرَ اليُسْرِ إِلَى رِسَالَةٍ تُفِيضُ بِالرَّجَاءِ، مُؤَكِّدَةً عَلَى أَنَّ كُلَّ عُسْرٍ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ بُذُورَ اليُسْرِ. وَفِي هَذَا الإِطَارِ، تَتَجَلَّى العِبْرَةُ البَلاغِيَّةُ فِي تَحْدِيدِ مَسَارِ الفِكْرِ الإِنْسَانِيِّ؛ لِكَيْ لَا يَنْحَصِرَ فِي زَاوِيَةِ الحَاضِرِ العَسِيرِ، بَلْ يَمْدُّ بَصَرَهُ نَحوَ أُفُقِ المُسْتَقْبَلِ الوَاسِعِ.

إِذَنْ، لَيْسَ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فَنّاً لُغَوِيّاً فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ رِسَالَةٌ وُجْدَانِيَّةٌ تُحَاوِرُ العَقْلَ وَالقَلْبَ مَعاً، مُوَظِّفَةً إِيقَاعَ الكَلِمَةِ لِبِنَاءِ قَنَاعَةٍ رَاسِخَةٍ بِأَنَّ التَّعَاقُبَ بَيْنَ العُسْرِ وَاليُسْرِ سُنَّةٌ إِلَهِيَّةٌ تَسْعَى لِصَقْلِ الرُّوحِ، وَرَفْعِ دَرَجَاتِ المُؤْمِنِ، فِي مَسَارٍ مُتَزِنٍ يَجْمَعُ بَيْنَ اخْتِبَارِ الصَّبْرِ وَوَعْدِ الجَزَاءِ.

الكلمات المفتاحية : (التقديم – التأخير – العُسْر –اليُسْر – النظم – القرآني)

Abstract:

The grandeur of the Quranic structure lies in its masterful arrangement and eloquent composition, where the prioritization and deferral of the terms “hardship” (*al-ʻusr*) and “ease” (*al-yusr*) weave a semantic tapestry that reinforces Islam’s cosmological vision and unveils the wisdom of rhetorical construction in shaping meaning. This study is grounded in a contemplative rhetorical analysis of the contexts in which this duality is advanced or delayed, deducing methods of lexical

rhythm and semantic equilibrium that establish a complementary relationship between adversity and relief. The analysis highlights how textual sequencing serves the principle of "facilitation" (*taysīr*) as a core Quranic value. By prioritizing "hardship," the Quran emphasizes its transient nature, preceding the inevitability of relief, while the rhetorical deferral of "ease" manifests as a divine promise of mercy and abundance. The genius of the Quranic structure lies in transforming lexical contrast into semantic unity, entrenching trust and optimism, and harmonizing intellect and spirit in comprehending life's universal laws.The significance of this study emerges from its revelation of a rhetorical secret that embodies the interaction between word and intent, offering a distinctive vision of how faith-based values are constructed through linguistic frameworks. This enriches discourse on the Quran's eloquence as a miracle and opens new horizons for studying antithetical dualities in light of modern linguistic sciences.Beyond the lexical dimension, the study expands to encompass sensory engagement with meaning. The phonetic harmony between the harsh consonants of "hardship" (*ʿ-s-r*) and the soft consonants of "ease" (*y-s-r*) achieves a musical coherence that mirrors the real-world contradiction between hardship and peace, transmuting contrast into a unified melody that maps life's trajectory with deliberation.Thus, the Quranic structure becomes a methodology for interpreting existence. Its emphasis on advancing "hardship" invites reflection on the wisdom of trials, while deferring "ease" transforms into a message brimming with hope, affirming that every hardship carries within it the seeds of relief. In this framework, the rhetorical lesson lies in guiding human thought to transcend the confines of present adversity and extend its gaze toward the expansive horizon of the future.Ultimately, prioritization and deferral are not mere linguistic artistry but an existential dialogue engaging both mind and heart. It employs the rhythm of words to build unwavering conviction that the alternation between hardship and ease is a divine law, refining the soul and elevating the believer's rank through a balanced path that intertwines the test of patience and the promise of reward.

Keywords: Prioritization - Deferral - Hardship - Ease - Structure - Quranic

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله آية بيّنة ونوراً للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، الذي بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة. أما بعد:

فالقرآن الكريم يشكلُ، بوصفه النص المؤسس للغة العربية وبيانها، معجزة لغوية وبلاغية متجددة، تتجلى عظمتها في دقة نظمه وروعة سبكه وانسجام دلالاته. ومن بين الظواهر اللغوية البديعة التي تستوقف الباحث، ظاهرة التقديم والتأخير، حيث يُعنى بموقع الكلمات داخل التركيب النحوي والسياق الدلالي، وما

يترتب على هذا الموقع من أثر بالغ في تحديد المعنى وإبراز المغزى. وفي هذا السياق، يبرز ثنائي "العُسْر" و"اليُسْر" كلمتين متلازمتين في الخطاب القرآني، تظهران في سياقات متعددة، لتحملان دلالات وجودية ونفسية وشرعية عميقة. غير أن المتأمل في ورودهما يلحظ ظاهرة لافتة، وهي تقديم لفظة "اليُسْر" على "العُسْر" في جميع المواضع القرآنية التي اجتمعتا فيها، مخالفةً بذلك الترتيب المتوقع في سياق الحديث عن الصعوبات والتحديات البشرية.

ونتطلع في هذا البحث إلى كشف النقاب عن بعض أسرار النظم القرآني البديعة، وبيان كيف أن تقديم اليُسْر" على "العُسْر" ليس مجرد ترتيب لفظي عارض، بل هو اختزالٌ بلاغيٌ عميقٌ لرؤية كونية وتشريعية ونفسية، تؤكد على سعة رحمة الله، وتفاؤل الخطاب القرآني، وطمأنة المؤمن بأن اليسر ملازمٌ للعسر، غالبٌ عليه، وأن مع العسر يسراً.

سبب اختيار الموضوع:

ينبع اختيار هذا الموضوع "التقديم والتأخير للفظتي العُسْر واليُسْر في ضوء النظم القرآني: دراسة بلاغية – تحليلية – في البنية النصية" من جملة أسباب:

الغرابة الظاهرية: تكرار تقديم "اليُسْر" على "العُسْر" في القرآن الكريم، على الرغم من أن التجربة البشرية المباشرة تشهد غالباً بتقدم المشقة والكرب، مما يثير التساؤل عن الحكمة البلاغية والدلالية الكامنة وراء هذا النسق الخاص.

العمق الدلالي: يحمل الثنائي "العُسْر–اليُسْر" حمولات دلالية واسعة تتعلق بالتشريع (تيسير الأحكام)، والقدر (تقلب الأحوال)، والنفس البشرية (التعامل مع الصعوبات)، مما يجعل دراسة موقعهما في النظم القرآني مفتاحاً لفهم رؤية القرآن للوجود والإنسان والتكليف.

التماسك النصي: البحث في كيفية تفاعل هاتين اللفظتين مع المستويات المختلفة للبنية النصية القرآنية (صوتياً، صرفياً، تركيبياً، دلالياً) يُعد نموذجاً تطبيقياً لفهم نظرية النظم القرآنية وإعجازها.

ندرة الدراسات المتخصصة: على الرغم من كثرة الدراسات البلاغية والنحوية للقرآن الكريم، فإن الدراسات التي تتناول ظاهرة التقديم والتأخير في هذا الثنائي بالذات، وربطها بتحليل سيميائي شامل للبنية النصية، لا تزال محدودة وتحتاج إلى تعميق.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة الرئيسة في السؤال المحوري: ما الأبعاد البلاغية والدلالية التي يكشف عنها تقديم لفظة "اليُسْر" على "العُسْر" في النظم القرآني، وكيف تسهم البنية النصية بمستوياتها المختلفة (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية) في تحقيق هذه الأبعاد وتجسيد الحكمة من هذا النسق التقديمي؟

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

رصد ورود لفظتي "العُسْر" و"اليُسْر" في القرآن الكريم وتحليل سياقاتها الدلالية.

تحليل العلاقات السيميائية (الدلالية والرمزية) بين مفهومي العسر واليسر كما يقدمها النص القرآني.

الكشف عن الأبعاد البلاغية والدلالية المترتبة على تقديم "اليُسْر" على "العُسْر" في القرآن الكريم.

تحليل البنية النصية للآيات المشتملة على الثنائي عبر مستوياتها الأربعة (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية) لبيان دور كل مستوى في تعزيز دلالة التقديم.

بيان كيف يسهم هذا النسق التقديمي الخاص في تحقيق مقاصد الخطاب القرآني المتعلقة بالبشارة والتيسير والتخفيف وطمأنة النفس البشرية.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في:

الأهمية العلمية: إثراء الدراسات البلاغية والتحليلية للنص القرآني، وتقديم نموذج تطبيقي لدراسة التقديم والتأخير في ضوء تحليل البنية النصية بمستوياتها المتكاملة.

الأهمية المنهجية: توظيف المنهج التحليلي البلاغي مع الرؤية السيميائية في دراسة العلاقات الدلالية داخل النص القرآني، مما يسهم في تكامل المناهج.

الكشف عن الإعجاز البياني: بيان جانب من جوانب الإعجاز القرآني المتجلي في دقة اختيار مواقع الكلمات وانسجامها مع المعنى والمقصد.

التفسير الموضوعي: تقديم قراءة دلالية عميقة لثنائي "العسر–اليسر" تسهم في فهم أعمق للرؤية القرآنية للتكليف والقدر والحياة النفسية للمكلف.

قيمة تطبيقية: توظيف نتائج البحث في مجالات تدريس البلاغة القرآنية وتفسير القرآن وفهم أسرار نظمه.

الدراسات السابقة: ذكرت دراسات سابقة موضوع اليسر والعسر في القرآن من زوايا مختلفة، كدراستهما كمفهومين دينيين أو شرعيين (تيسير الأحكام)، أو من حيث تكرارهما العددي. وذكرت دراسات أخرى ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن بشكل عام. غير أن هذا البحث ينماز بالتركيز المباشر على ظاهرة تقديم "اليُسْر" على "العُسْر" كظاهرة لغوية بلاغية فريدة، ودراستها عبر تحليل سيميائي متكامل للبنية النصية (صوت، صرف، تركيب، دلالة) في الآيات التي ورد فيها الثنائي معاً، وهو ما يشكل إضافة نوعية ونافذة جديدة لفهم هذا النسق القرآني الخاص.

خطة البحث: سيتم معالجة هذه الإشكالية وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المطلب الأول: المدلول اللغوي للفظتي العسر واليسر (اشتقاقاً ودلالةً في المعاجم والاستعمال العربي).

المطلب الثاني: ورود لفظتي العسر واليسر في القرآن الكريم (جرد واستقراء للآيات، سياقات الورود).

المطلب الثالث: العلاقات السيميائية بين العسر واليسر في القرآن الكريم (التضاد، الترادف النسبي، التدافع، الغلبة).

المبحث الثاني: البنية النصية للآيات المتعلقة بلفظتي العسر واليسر (من منظور سيميائي)

المطلب الأول: البنية الصوتية (الايقاع، الجناس، التناسب الصوتي بين اللفظتين).

المطلب الثاني: البنية الصرفية (وزن اللفظتين، دلالة الصيغ الصرفية).

المطلب الثالث: البنية التركيبية (موقع اللفظتين في الجملة، علاقتهما بعناصر الجملة الأخرى).

المطلب الرابع: البنية الدلالية (الدلالة المعجمية والاصطلاحية، السياق المباشر والمركب، العلاقات السياقية).

المبحث الثالث: التحليل البلاغي في تقديم لفظة الْيُسْرَ على الْعُسْرَ

(سيركز هذا المبحث على استخلاغ النتائج من التحليل في المبحث الثاني وتوظيف أدوات البلاغة العربية (خاصة علم المعاني) لتفسير دلالات هذا التقديم وأثره البلاغي في تحقيق مقاصد الخطاب كالتخفيف، والبشارة، والتوكيد على سعة رحمة الله، وطمأنة النفس، وإبراز حقيقة الغلبة النهائية لليسر).

الخاتمة: (ستلخص أهم النتائج والتوصيات).

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المطلب الأول: المدلول اللغوي للفظتي العسر واليسر

أولاً: المدلول اللغوي للفظ العسر

تدل مادة (عسر) في اللغة العربية على الصعوبة والشدة والضيق. جاء في لسان العرب: "العُسْر والعَسَر: ضد اليُسْر واليَسَر"[(١)]، وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: "العين والسين والراء أصل صحيح واحد يدل على صعوبة وشدة ومنع"[(٢)].

ومن مشتقات هذه المادة: العُسْر (بضم العين وسكون السين) وهو الضيق والشدة، والعَسِر (بفتح العين وكسر السين) وهو الصعب الشديد، والعُسْرة (بضم العين وسكون السين) وهي الضيق والشدة، والمُعْسِر (بضم الميم وسكون العين وكسر السين) وهو من ليس عنده مال، والتعسير وهو التشديد والتضييق [(٣)].

ثانياً: المدلول اللغوي للفظ اليسر

تدل مادة (يسر) في اللغة العربية على السهولة واللين والانقياد. جاء في لسان العرب: "اليُسْر واليَسَر:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (عسر) ٥٦٣/٤ .

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس مادة (عسر) ٣١٩/٤ .

(٣) ينظر: معجم لغة الفقهاء،محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ص ٣١١–٣١٢ .

ضد العُسْر والعَسَر"[١]، وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: "الياء والسين والراء أصلان: أحدهما يدل على انفتاح الشيء وخفته، والآخر على عضو من الأعضاء"[٢].

ومن مشتقات هذه المادة: اليُسْر (بضم الياء وسكون السين) وهو السهولة واللين، واليَسِير (بفتح الياء وكسر السين) وهو السهل الهين، واليَسار (بفتح الياء والسين) وهو الغنى وسعة الرزق، والميسرة (بفتح الميم وفتح السين) وهي الغنى والسعة، والتيسير وهو التسهيل والتخفيف[٣].

المطلب الثاني: ورود لفظتي العسر واليسر في القرآن الكريم

أولاً: ورود لفظ العسر ومشتقاته في القرآن الكريم

ورد لفظ العسر ومشتقاته في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً، موزعة على عدة سور، وبصيغ مختلفة:

١- بصيغة "العسر" (معرفاً بالألف واللام): وردت في ثلاثة مواضع: قوله تعالى :﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٤]، وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [٥]، وقوله تعالى :﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [٦] .

٢- بصيغة "عسر" (نكرة): وردت في موضع واحد: قوله تعالى ك ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [٧]

٣- بصيغة "عسرة" (نكرة): وردت في موضع واحد: قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [٨] .

٤- بصيغة "العسرة" (معرفة): وردت في موضع واحد: قوله تعالى:﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ

---

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة (يسر) ٢٩٦/٥ .

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس مادة (يسر) ١٥٥/٦ .

(٣) ينظر: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت،١٣٧٧ –١٣٨٠هـ، مادة (ي س ر) ٨٣٥/٥ .

(٤) سورة البقرة: ١٨٥، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية،1364هـ / ١٩٤٥م، ص٤٧٤ .

(٥) سورة الشرح: ٥، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٦) سورة الشرح: ٦ ، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٧) سورة الطلاق: ٧ ، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٨) سورة البقرة: ٢٨٠، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [١] .

٥- بصيغة "عسراً" (منصوب): وردت في موضع واحد: قوله تعالى :﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [٢] .

٦- بصيغة "عسر" (صفة): وردت في موضع واحد: قوله تعالى : ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[٣] .

٧- بصيغة "للعسرى" (اسم تفضيل): وردت في موضع واحد: قوله تعالى:﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (٤) .

٨- بصيغة "تعاسرتم"(فعل): وردت في موضع واحد: قوله تعالى:﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾[٥].

ثانياً: ورود لفظ اليسر ومشتقاته في القرآن الكريم

ورد لفظ اليسر ومشتقاته في القرآن الكريم في واحد وأربعين موضعاً، موزعة على عدة سور، وبصيغ مختلفة:

١- بصيغة "اليسر" (معرفاً بالألف واللام): وردت في موضع واحد: قوله تعالى:﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٦]

٢- بصيغة "يسراً" (نكرة): وردت في ستة مواضع، منها: قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٧]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [٨]، وقوله تعالى:﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[٩]،

---

(١) سورة التوبة: ١١٧، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٢) سورة الكهف: ٧٣، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٣) سورة القمر: ٨، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٤) سورة الليل: ١٠، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٥) سورة الطلاق: ٦، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٤٧٤ .

(٦) سورة البقرة: ١٨٥، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٧٢٨ .

(٧) سورة الشرح: ٥، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٧٢٨.

(٨) سورة الشرح: ٦، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٧٢٨.

(٩) سورة الطلاق: ٧، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

٣- وقوله تعالى:﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [١]، وقوله تعالى : ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ [٢] .

٤- بصيغة "ميسرة" (مصدر ميمي): وردت في موضع واحد: قوله تعالى :﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٣] .

٥- بصيغة "يسر" (فعل): وردت في موضع واحد: قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٤] .

٦- بصيغة "يسرنا" (فعل): وردت في أربعة مواضع، منها: قوله تعالى :.﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [٥] .

٧- بصيغة "يسرناه" (فعل): وردت في موضع واحد: قوله تعالى : .﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾[٦] .

٨- بصيغة "نيسرك" (فعل): وردت في موضع واحد: قوله تعالى :.﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[٧] .

٩- بصيغة "سنيسره" (فعل): وردت في موضع واحد: قوله تعالى :.﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[٨] .

١٠- بصيغة "لليسرى" (اسم تفضيل): وردت في موضعين: قوله تعالى : ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[٩] وقوله تعالى ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [١٠].

١١- بصيغة "يسير" (صفة):وردت في عدة مواضع، منها : قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [١١]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [١٢]، وقوله تعالى :﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [١٣] .

١٢- بصيغة "ميسوراً" (اسم مفعول): وردت في موضع واحد: قوله تعالى :.﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا

---

(١) سورة الكهف: ٨٨، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

(٢) سورة الذاريات: ٣، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٠٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٠، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

(٤) سورة الفجر: ٤، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٠٨.

(٥) سورة القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

(٦) سورة مريم: ٩٧، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

(٧) سورة الأعلى: ٨، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

(٨) سورة الأعلى: ٧ .

(٩) سورة الأعلى: ٨، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

(١٠) سورة الأعلى: ٧ .

(١١) سورة الحج: ٧٠، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٠٨.

(١٢) سورة العنكبوت: ١٩، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٠٨.

(١٣) سورة الفرقان: ٤٦، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٠٨.

مَيْسُورًا﴾[١] .

المطلب الثالث: العلاقات السيميائية بين العسر واليسر في القرآن الكريم

أولاً: علاقة التضاد

تعد علاقة التضاد من أبرز العلاقات السيميائية بين العسر واليسر في القرآن الكريم، حيث يقف كل منهما في مواجهة الآخر، ويمثل علاقة تضاد. وتتجلى هذه العلاقة بوضوح في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٢]، حيث يتضاد اليسر والعسر تضاداً تاماً، فاليسر هو السهولة والتخفيف، والعسر هو الصعوبة والتشديد.

وتكتسب علاقة التضاد بين العسر واليسر أهمية سيميائية كبيرة، حيث تبرز القيم الإيجابية لليسر في مقابل القيم السلبية للعسر، وتؤكد على أن الله تعالى يحب التيسير ويكره التعسير، وأن الشريعة الإسلامية قائمة على مبدأ التيسير ورفع الحرج [٣].

ثانياً: علاقة التلازم

تُعد علاقة التلازم من العلاقات السيميائية المهمة بين العسر واليسر في القرآن الكريم، حيث يلازم أحدهما الآخر ويصاحبه.

وتتجلى هذه العلاقة بوضوح في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٤]، حيث يؤكد الله تعالى على أن اليسر يلازم العسر ويصاحبه، فلا يوجد عسر إلا ويصاحبه يسر.

وتكتسب علاقة التلازم بين العسر واليسر أهمية سيميائية كبيرة، حيث تؤسس لرؤية متفائلة للحياة تجعل من الصعوبات والمشاق مرحلة مؤقتة تصاحبها السهولة والتيسير، وتبعث الأمل في نفوس المؤمنين وتعزز قيم الصبر والثبات في مواجهة الصعاب [٥].

ثالثاً: علاقة التعاقب

تُعد علاقة التعاقب من العلاقات السيميائية المهمة بين العسر واليسر في القرآن الكريم، حيث يعقب

---

(١) سورة الإسراء: ٢٨، وينظر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٧٢٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥ .

(٣) ينظر: الثنائيات الضدية في القرآن الكريم: دراسة سيميائية ودلالية ، د. أحمد عبد الرحمن النجار، القاهرة – مصر، ط١، ط١، دار السلام للنشر، ٢٠١٨، ص ١١٢–١١٥.

(٤) سورة الشرح: ٥–٦ .

(٥) ينظر: سيميائية الخطاب القرآني: الثنائيات وتوليد المعنى، د. فاطمة الزهراء إسماعيل، دبي – الإمارات مركز دراسات القرآن، ط١، ٢٠٢٠م، ١٤٥/٢ .

أحدهما الآخر ويتلوه. وتتجلى هذه العلاقة بوضوح في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[١] إذ يؤكد الله تعالى على أن اليسر يعقب العسر ويتلوه، فبعد كل عسر يسر، وبعد كل شدة رخاء.

وتكتسب علاقة التعاقب بين العسر واليسر أهمية سيميائية كبيرة، حيث تؤسس لرؤية متفائلة للحياة تجعل من الصعوبات والمشاق مرحلة مؤقتة تعقبها السهولة والتيسير، وتبعث الأمل في نفوس المؤمنين وتعزز قيم الصبر والثبات في انتظار الفرج [٢].

رابعاً: علاقة التكرار

تُعد علاقة التكرار من العلاقات السيميائية المهمة بين العسر واليسر في القرآن الكريم، إذ يتكرر ذكرهما في سياقات متشابهة. وتتجلى هذه العلاقة بوضوح في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٣]، فقد تكرر ذكر العسر واليسر مرتين متتاليتين.

وتكتسب علاقة التكرار بين العسر واليسر أهمية سيميائية كبيرة، حيث تؤكد على أهمية هذه الثنائية وعمق دلالتها، وترسخ معانيها في نفوس المتلقين. وقد اختلف العلماء في تفسير تكرار لفظ العسر واليسر في سورة الشرح على عدة أقوال:

١– القول الأول: إن التكرار للتأكيد والمبالغة [٤]، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٥] .

٢– القول الثاني: إن العسر مذكور بالألف واللام (معرفة) في الموضعين فهو واحد، بينما اليسر مذكور نكرة في الموضعين فهما يسران مختلفان [٦]. وهذا ما يؤيده قول ابن مسعود رضي الله عنه: "لو كان العسر في جحر، لدخل عليه اليسر حتى يُخرجه" [٧].

---

(١) سورة الطلاق: ٧ .

(٢) ينظر: سيميائية الخطاب القرآني: الثنائيات وتوليد المعنى، د. فاطمة الزهراء إسماعيل، ١٤٥/٢ .

(٣) سورة الشرح: ٥–٦ .

(٤) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري (الكشاف)، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت. ٥٣٨ هـ.(المحقق :تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٧٧م، ٦٥٣/٤ .

(٥) سورة التكاثر: ٣–٤ .

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن عاشور (ت. ١٣٩٣ هـ)، تونس، ط٢، ١٩٨٤م، ٢٩٦/٣ .

(٧) أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، أبو حذيفة، نبيل بن بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، ط١،، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م رقم الحديث (٣١٨٠) ٤٤٦٣/٦ قال الحافظ: وأخرج

٣– القول الثالث: إن اليسر الأول يشير إلى يسر الدنيا، واليسر الثاني يشير إلى يسر الآخرة[١].

المبحث الثاني: البنية النصية للآيات المتعلقة بلفظتي العسر واليسر من منظور سيميائي

المطلب الأول: البنية الصوتية

أولاً: التشكيل الصوتي للفظتي العسر واليسر

يتميز التشكيل الصوتي للفظتي العسر واليسر بخصائص صوتية تعكس دلالاتهما المعنوية:

١– لفظ العسر: يبدأ بصوت العين وهو صوت حلقي يتطلب جهداً في النطق، ثم السين وهو صوت صفيري، وينتهي بالراء وهو صوت مكرر. هذا التشكيل الصوتي يعكس معنى المشقة والصعوبة [٢]، فالعلاقة بين الصوت والمعنى في العربية واضحة، فلفظ 'العسر' بتركيبته الصوتية (ع–س–ر) يعكس الجهد المُتراكم عبر الحروف الحلقية والصفيرية [٣] .

٢– لفظ اليسر: يبدأ بصوت الياء وهو صوت لين سهل النطق، ثم السين وهو صوت صفيري، وينتهي بالراء. هذا التشكيل الصوتي يعكس معنى السهولة والانسيابية[٤]، وكذلك تركيبة 'ي–س–ر' تعكس تناغمًا صوتيًّا يُجسِّد السهولة، فالياء تفتح المقطع بلطف، والسين تُنزلق بانسياب، والراء تُنهيه بتكرارٍ مُطمئن[٥] .

وتكتسب هذه الخصائص الصوتية أهمية سيميائية كبيرة، فتعزز المعنى وتجسده صوتياً، فصعوبة نطق

سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره، وإسناده ضعيف. وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد، ومن طريق قتادة قال: ذكر لنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال»لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله»

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، الرياض – المملكة العربية السعودية ط١، ٢٠٠٢م، ص ٩٣١ .

(٢) ينظر: الخصائص الصوتية للغة العربية وتأثيرها في الدلالة، د. إبراهيم أنيس (ت. ١٩٧٧ م)، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٦١م، ص ٧٣–٧٥ .

(٣) ينظر: فصول في فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي (ت. ١٩٩١ م)،القاهرة – مصر، دار المعارف،ط٥ ١٩٨٣م، ص ١١٢.

(٤) ينظر: الخصائص الصوتية للغة العربية وتأثيرها في الدلالة، د. إبراهيم أنيس (ت. ١٩٧٧ م)، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٦١م، ص ٧٠–٧٢ .

(٥) ينظر: فصول في فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي (ت. ١٩٩١ م)،القاهرة – مصر، دار المعارف،ط٥ ١٩٨٣م، ص ١٠٨.

العين في "العسر" تجسد معنى الصعوبة والمشقة، وسهولة نطق الياء في "اليسر" تجسد معنى السهولة والتيسير.

ثانياً: الإيقاع الصوتي في آيات العسر واليسر

يتميز الإيقاع الصوتي في آيات العسر واليسر بالتناغم والانسجام، ولاسيما في سورة الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [١]. هذا الإيقاع المتناغم يعزز المعنى ويؤكد على التلازم بين العسر واليسر. ويتجلى هذا التناغم الإيقاعي في عدة مظاهر:

١- التوازن الصوتي بين لفظتي العسر واليسر، إذ يتكون كل منهما من ثلاثة أصوات [٢].

٢- التناسب الصوتي بين الفواصل القرآنية في سورة الشرح، إذ تنتهي جميع آيات السورة بصوت الألف (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك، يسرا، يسرا، فانصب، فارغب)[٣].

٣- التكرار الصوتي للفظتي العسر واليسر في سورة الشرح، مما يخلق إيقاعاً متناغماً يعزز المعنى ويؤكده. وتكتسب هذه الخصائص الإيقاعية أهمية سيميائية كبيرة، إذ تسهم في تعزيز المعنى وترسيخه في نفوس المتلقين، وتضفي جمالية ولاسيما على النص القرآني[٤].

ثالثاً: الفاصلة القرآنية في آيات العسر واليسر

تتميز الفاصلة القرآنية في آيات العسر واليسر بالتناسق والانسجام، ولاسيما في سورة الشرح إذ تنتهي جميع آيات السورة بصوت الألف (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك، يسرا، يسرا، فانصب، فارغب).

وتكتسب هذه الفواصل المتناسقة أهمية سيميائية كبيرة، إذ تضفي جمالية خاصة على النص وتسهم في تعزيز المعنى وترسيخه. فانتهاء الآيات بصوت الألف الممدود يعطي إحساساً بالامتداد والاستمرارية، مما يعزز معنى استمرارية اليسر بعد العسر.

المطلب الثاني: البنية الصرفية

أولاً: صيغ العسر واليسر في القرآن الكريم

وردت لفظتا العسر واليسر في القرآن الكريم بصيغ صرفية متنوعة:

---

(١) سورة الشرح: ٥-٦ .

(٢) ينظر: الصوتيات النطقية: صفات الأصوات، محمد داود، جامعة سطيف، الجزائر، ص ٢٤ .

(٣) ينظر: إيقاع الفواصل القرآنية وأثره في الدلالة – دراسة تطبيقية على سورة الشرح، د. محمد حسن جبل، دار النهضة العربية – بيروت، ط١، ٢٠١٥، ص ٩٥- ٨٩ .

(٤) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت. ٧٥٦ هـ)، المحقق :تحقيق الدكتور أحمد الخراط، دمشق – سوريا، دار القلم، ط٣، ١٩٩٣م، ٢١٥/١٠ .

١– صيغ العسر: فالمصدر: العسر، عسرا، عسرة، والصفة المشبهة: عسير، واسم التفضيل: العسرى، والفعل: تعاسرتم.

٢– صيغ اليسر: المصدر: اليسر، يسرا، ميسرة. والصفة المشبهة: يسير، واسم التفضيل: اليسرى، والفعل: يسر، نيسر، تيسر، واسم المفعول: ميسور.

وتكتسب هذه الصيغ الصرفية المتنوعة أهمية سيميائية كبيرة، إذ تثري المعنى وتعكس تعدد تجليات العسر واليسر في الحياة. فتنوع صيغ العسر يعكس تعدد صور المشقة والصعوبة، وتنوع صيغ اليسر يعكس تعدد صور السهولة والتيسير(١).

ثانياً: التعريف والتنكير في آيات العسر واليسر

من الملاحظات السيميائية المهمة في آيات العسر واليسر استخدام التعريف والتنكير بطريقة دلالية:

١– العسر: ورد معرفاً بالألف واللام في سورة الشرح:﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٢)، مما يشير إلى أنه عسر واحد محدد.

٢– اليسر: ورد منكراً (يسراً) في سورة الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٣)، مما يشير إلى تعدد اليسر وتنوعه

وتكتسب هذه الخصائص التعريفية والتنكيرية أهمية سيميائية كبيرة، إذ تؤكد على أن العسر واحد واليسر متعدد، وهو ما يعزز المعنى الإيجابي للآيات ويبعث الأمل في نفوس المؤمنين.

المطلب الثالث: البنية التركيبية

أولاً: بنية الجملة في آيات العسر واليسر

تتميز الجمل التي تتضمن لفظتي العسر واليسر بالتنوع التركيبي:

١– الجملة الاسمية: كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٤)،استعمال الجملة الاسمية هنا يفيد الثبوت والدوام، مما يؤكد على استمرارية وثبات العلاقة بين العسر واليسر(٥).

---

(١) ينظر: الخصائص الصرفية للغة العربية وتأثيرها الدلالي، د. محمد حسن جبل، بيروت – لبنان دار النهضة العربية، ط١، ٢٠١٠م، ص135–132 .

(٢) سورة الشرح: ٥–٦ .

(٣) سورة الشرح: ٥–٦ .

(٤) سورة الشرح: ٥–٦ .

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية –

٢– الجملة الفعلية: كما في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [١]. استعمال الجملة الفعلية هنا يفيد التجدد والحدوث، مما يشير إلى تجدد اليسر بعد العسر في كل وقت وحين[٢].

وتكتسب هذه الخصائص التركيبية أهمية سيميائية كبيرة، حيث تسهم في تعزيز المعنى وتعميقه. فاستعمال الجملة الاسمية يؤكد على ثبات واستمرارية العلاقة بين العسر واليسر، واستعمال الجملة الفعلية يؤكد على تجدد وحدوث اليسر بعد العسر.

ثانياً: أدوات الربط في آيات العسر واليسر

تستخدم أدوات الربط في آيات العسر واليسر بطريقة دلالية مهمة:

١– حرف الفاء: في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٣]، يفيد الترتيب والتعقيب، مما يشير إلى أن اليسر يأتي مباشرة بعد العسر[٤].

٢– حرف مع: في قوله تعالى: ﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [٥]، يفيد المصاحبة، مما يشير إلى أن اليسر يصاحب العسر ويلازمه.

٣– حرف بعد: في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [٦]، يفيد الترتيب والتراخي، مما يشير إلى أن اليسر يأتي بعد انقضاء العسر[٧].

وتكتسب هذه الأدوات الرابطة أهمية سيميائية كبيرة، إذ تحدد طبيعة العلاقة بين العسر واليسر وتوضحها.

فحرف "مع" يؤكد على مصاحبة اليسر للعسر، وحرف "بعد" يؤكد على مجيء اليسر بعد انقضاء العسر.

حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ط٤، ١٤١٥ هـ، ٦٦/٨.

(١) سورة الطلاق: ٧ .

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٦/١ .

(٣) سورة الشرح: ٥ .

(٤) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة ٣٥٤/٤ .

(٥) سورة الشرح: ٥–٦ .

(٦) سورة الطلاق: ٧ .

(٧) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٣٧/٣ .

ثالثاً: التقديم والتأخير في آيات العسر واليسر

يلاحظ في آيات العسر واليسر تقديم العسر على اليسر في الذكر، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [٢].

وتكتسب هذه الخاصية التركيبية أهمية سيميائية كبيرة، إذ تشير إلى أن العسر يسبق اليسر في الحدوث، لكن اليسر هو النتيجة النهائية والغاية المرجوة. وهذا يعزز المعنى الإيجابي للآيات ويبعث الأمل في نفوس المؤمنين[٣].

المطلب الرابع: البنية الدلالية

أولاً: الحقول الدلالية في آيات العسر واليسر

تنتمي لفظتا العسر واليسر إلى حقول دلالية متقابلة:

١- حقل العسر: يضم ألفاظاً مثل: الضيق، الشدة، المشقة، الصعوبة، الحرج.

٢- حقل اليسر: يضم ألفاظاً مثل: السهولة، السعة، الرخاء، التخفيف، رفع الحرج.

وتكتسب هذه الحقول الدلالية المتقابلة أهمية سيميائية كبيرة، إذ تعزز المعنى وتبرز القيم الإيجابية للتيسير في مقابل القيم السلبية للتعسير.

ثانياً: الدلالات الإيحائية في آيات العسر واليسر

تحمل آيات العسر واليسر دلالات إيحائية عميقة:

١- دلالة الأمل: تعزز هذه الآيات قيمة الأمل والتفاؤل في نفوس المؤمنين، عن طريق تأكيد حتمية اليسر بعد العسر.

٢- دلالة الصبر: تحث هذه الآيات على الصبر وتحمل المشاق، مع اليقين بأن العاقبة ستكون للتيسير.

٣- دلالة الرحمة: تعكس هذه الآيات رحمة الله تعالى بعباده، غن طريق جعل اليسر مصاحباً للعسر ومتعقباً له. وتكتسب هذه الدلالات الإيحائية أهمية سيميائية كبيرة، إذ تعمق المعنى وتربطه بالقيم الإيمانية والأخلاقية، وتجعل من الآيات مصدراً للتفاؤل والأمل في مواجهة الصعاب.

ثالثاً: التناص في آيات العسر واليسر

يلاحظ في آيات العسر واليسر تناص داخلي بين آيات القرآن الكريم، إذ تتكامل الآيات في بناء

---

(١) سورة الشرح: ٥-٦ .

(٢) سورة الطلاق: ٧ .

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل المعروف ب(تفسير الزمخشري)، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، المحقق :تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٧م، ٤/ ٦٨٩.

المعنى وتعزيزه:

١– التناص بين آيات سورة الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (١).

٢– التناص مع آية سورة الطلاق: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٢).

٣– التناص مع آية سورة البقرة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٣).

وتكتسب هذه العلاقات التناصية أهمية سيميائية كبيرة، إذ تعزز المعنى وتعمقه، وتبرز وحدة النص القرآني وتكامله في بناء المعنى.

المبحث الثالث: التحليل البلاغي في تقديم لفظة الْيُسْرَ على الْعُسْرَ في القرآن الكريم

يُمثِّلُ التقديم والتأخير في النظم القرآني ظاهرةً بلاغيةً غنيةً تُخفي في طياتها أسرارًا دلاليةً عميقةً، تُجسِّدُ حكمةَ الله في صياغة الخطاب الإلهي. ويبرز هذا الفنُّ البلاغي بوضوحٍ في ثنائية "الْيُسْرَ" و"الْعُسْرَ"، إذ يُقدِّم القرآنُ "الْيُسْرَ" في مواضعَ ويُؤخِّرُه في أخرى، وفقًا لسياقِ المعنى ومقتضياتِ الحال. هذا المبحث يهدف إلى كشفِ النقاب عن الفلسفة البلاغية الكامنة وراء هذا التقديم، وربطها بالرؤية الكونية القرآنية التي تُوازن بين العدلِ والرحمة.

أولاً : قوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)

للتقديم والتأخير حِكَمٌ بَلاغِيَّةٌ عَمِيقَةٌ تُجَسِّدُ رَحْمَةَ اللهِ وَحِكْمَتَهُ، وتَكْشِفُ عَنْ دِقَّةِ النَّظْمِ القُرْآنِيِّ. وفيما يلي تَفْصِيلٌ لِهَذَا التَّقْدِيمِ:

١– التَّأْكِيدُ عَلَى الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ (الأَصْلُ فِي التَّشْرِيعِ هُوَ التَّيْسِيرُ):

- بِتَقْدِيمِ "الْيُسْرِ"، يُرْسِي القُرْآنُ مَبْدَأً أَسَاسِيًّا: أَنَّ التَّيْسِيرَ هُوَ القَاعِدَةُ، وَالتَّعْسِيرُ هُوَ الاسْتِثْنَاءُ.
- هَذَا يُوَافِقُ سُنَّةَ اللهِ فِي التَّشْرِيعِ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: ٦) .

٢– بَلاغَةُ التَّضَادِّ وَالتَّرْتِيبِ (لِتَعْظِيمِ التَّأْثِيرِ):

- التَّقْدِيمُ يُعَزِّزُ التَّضَادَّ بَيْنَ المَفْهُومَيْنِ، فَيَظْهَرُ التَّنَاقُضُ وَاضِحًا:
- الْيُسْرُ: سَهُولَةٌ، رِفْقٌ، رَحْمَةٌ. والْعُسْرُ: صُعُوبَةٌ، شِدَّةٌ، حَرَجٌ.

---

(١) سورة الشرح: ٥–٦ .

(٢) سورة الطلاق: ٧ .

(٣) سورة البقرة: ١٨٥ .

●هَذَا التَّرْتِيبُ يُبْرِزُ سِمَةَ الرَّحْمَةِ قَبْلَ ذِكْرِ نَفْيِ الشِّدَّةِ، فَيُشْعِرُ المُخَاطَبَ بِأَنَّ اللهَ يَبْدَأُ بِالرَّحْمَةِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ.

٣– **حِكْمَةٌ نَفْسِيَّةٌ (لِتَطْمِينِ القُلُوبِ):**

●النَّفْسُ البَشَرِيَّةُ تَتَقَبَّلُ البِشَارَةَ قَبْلَ النِّذَارَةِ، فَالْبَدْءُ بِالْيُسْرِ يُهَيِّئُهَا لِقَبُولِ التَّشْرِيعِ بِسُهُولَةٍ.

●كَأَنَّمَا القُرْآنُ يَقُولُ: "لَا تَخَافُوا؛ فَاللهُ يُرِيدُ لَكُمُ الْخَيْرَ قَبْلَ أَنْ يَنْفِيَ عَنْكُمُ الشَّرَّ".

٤– **السِّيَاقُ التَّشْرِيعِيُّ (فِي آيَةِ الصِّيَامِ):**

●نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي سِيَاقِ التَّخْفِيفِ عَلَى المُسْلِمِينَ فِي الصِّيَامِ (كَرُخْصَةِ الإِفْطَارِ لِلْمَرِيضِ وَالمُسَافِرِ).

●بِتَقْدِيمِ "الْيُسْرِ"، يُؤَكِّدُ القُرْآنُ أَنَّ التَّخْفِيفَ لَيْسَ تَرَهِيبًا، بَلْ هُوَ جُزْءٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ الَّتِي سَبَقَتْ غَضَبَهُ.

٥– **بَلاغَةُ الإِثْبَاتِ قَبْلَ النَّفْيِ (لِتَرْسِيخِ المَعْنَى) :**

●الْجَمْعُ بَيْنَ "يُرِيدُ" (إِثْبَاتٌ)، وَ"لَا يُرِيدُ" (نَفْيٌ) يُحَقِّقُ تَوَازُنًا بَلاغِيًّا:

●الْإِثْبَاتُ: لِتَأْكِيدِ إِرَادَةِ الرَّحْمَةِ. والنَّفْيُ: لِقَطْعِ أَيِّ شَكٍّ فِي إِرَادَةِ العُسْرِ.

●هَذَا الأُسْلُوبُ يُعَزِّزُ اليَقِينَ بِأَنَّ (اللهَ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ) الرَّحْمَةِ وَالعُسْرِ.

٦– **التَّنَاسُقُ الصَّوْتِيُّ وَالإِيقَاعُ: كَلِمَتَا "الْيُسْرَ " وَ" الْعُسْرَ" تَتَشَابَهَانِ فِي:**

●الوَزْنِ الصَّرْفِيِّ (فُعْل).

●الحُرُوفِ الأَخِيرَةِ (سْر).

●لَكِنَّهُمَا تَخْتَلِفَانِ فِي الحَرْفِ الأَوَّلِ (ي/ع)، فَيَخْلُقُ هَذَا:

تَنَافُرًا صَوْتِيًّا: يُعَكِّسُ التَّنَافُرَ المَعْنَوِيَّ. وإِيقَاعًا مُتَوَازِنًا: يُسَهِّلُ الحِفْظَ وَيُرَسِّخُ المَعْنَى.

٧– **حِكْمَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ (لِتَعْزِيزِ الثِّقَةِ بِاللهِ):**

●بِتَقْدِيمِ الرَّحْمَةِ، يَبْنِي القُرْآنُ فِي نُفُوسِ العِبَادِ ثِقَةً مُطْلَقَةً بِحِكْمَةِ اللهِ وَعَدْلِهِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّفُهُمْ إِلَّا بِمَا يُطِيقُونَ.

٨– **التَّنَاصُّ مَعَ السِّيَاقِ القُرْآنِيِّ:**

●هَذِهِ الآيَةُ تُحَاوِرُ آيَاتٍ أُخْرَى تُؤَكِّدُ سِمَةَ التَّيْسِيرِ فِي الإِسْلَامِ، مِثْلَ: قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨). وقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٨).

٩– **خُلَاصَةٌ بَلاغِيَّةٌ:** التَّقْدِيمُ لَيْسَ اعْتِقَافًا لُغَوِيًّا، بَلْ هُوَ مِنْ إِعْجَازِ القُرْآنِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ:

•تَرْسِيخِ مَبْدَأِ الرَّحْمَةِ، ومُرَاعَاةِ الحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْمُخَاطَبِ، والتَّنَاسُقِ الصَّوْتِيِّ وَالمَعْنَوِيِّ، والتَّوَافُقِ مَعَ السِّيَاقِ التَّشْرِيعِيِّ.

فَالآيَةُ بِهَذَا التَّرْتِيبِ تَكُونُ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَتَذْكِيرًا بِأَنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَسَلَامَتُهُمْ .

كما أن تقديم اليسر على العسر ينبثق منه أبعاد بلاغية ونفسية وتشريعية وهي :

١– أن التقديم والتأخير في الجملة العربية له دلالات بلاغية مهمة

٢– عندما تُقدَّم كلمة على أخرى، قد يكون ذلك لإبراز معنى معين أو للتأكيد على شيء ما.

٣– في هذه الآية، يقدم الله تعالى "**اليسر**" قبل "**العسر**"، مع أن العادة قد تكون الحديث عن المشقة أولاً ثم التيسير، لكن هنا العكس.

٤– السبب هو التأكيد على رحمة الله ولطفه بالعباد، فالله يريد التيسير لهم ولا يريد التعسير.

٥– بتقديم اليسر، يكون التركيز على أن الله منطلق من رحمته وليس من شدة العقاب. وهذا يعطي طمأنينة للمؤمن بأن الله لا يريد لهم إلا الخير والسهولة.

٦– هناك تناسق صوتي أو إيقاعي في تقديم "**اليسر**"، فكلمتا "**اليسر**" و"**العسر**" تحتويان على حروف متشابهة في النهاية (السين والراء)، ولكن الحرف الأول مختلف (الياء في اليسر، والعين في العسر)، وهذا التناغم الصوتي يجعل الجملة أكثر انسجاماً عند التقديم.

٧– من الناحية السياقية، الآية تأتي في سياق الحديث عن الصيام والتخفيف على المرضى والمسافرين، فالله تعالى يريد التيسير على عباده في الفرائض، وهذا يتناسب مع تقديم اليسر كرسالة تطمين للمسلمين بأن التشريعات ليست ثقيلة عليهم.

٨– هناك أيضاً دلالة على أن الأصل في التشريعات هو التيسير، والتعسير هو الاستثناء، فالله يبدأ باليسر ليبين أن الأصل هو التسهيل، والتعسير يأتي في حالات محدودة. وهذا يعكس سماحة الإسلام ومرونته.

٩– هناك جانب نفسي في هذا التقديم، حيث أن سماع المؤمن أن الله يريد له اليسر أولاً يبعث على الراحة والطمأنينة، قبل أن يذكر عدم إرادة العسر، مما يقلل من التوتر ويجعل القبول أسهل.

١٠– يمكن أن يكون في التقديم إشارة إلى أن إرادة الله باليسر هي الأصل والأسبق، بينما عدم إرادة العسر هي تأكيد على نفي ما قد يظنه البعض من شدة في التشريع فكأنه يقول: ليس فقط أني أريد لكم التيسير، بل أنا لا أريد لكم التعسير أبداً.

١١– من الناحية البلاغية، استخدام أسلوب الإثبات ثم النفي يعطي قوة في المعنى، فإثبات إرادة اليسر أولاً ثم نفي إرادة العسر يجعل التركيز على الإرادة الإيجابية لله نحو عباده.

١٢– قد يكون هناك أيضاً توافق مع سياق الآيات الأخرى التي تذكر التيسير، مثل قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: ٦) مما يعزز فكرة أن التيسير هو الغالب في تشريعات الله.

نُخَلِّصُ مما تقدم : التقديم هنا له أبعاد بلاغية ونفسية وتشريعية تعكس رحمة الله وسماحة الدين الإسلامي، وتؤكد على أن الله تعالى يريد لعباده السهولة ويرفع عنهم الحرج.

جدول التحليل البلاغي والسيميائي لآية: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة: ١٨٥)

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
المستوى اللَّفظي (التركيبي)	-**التقديم والتأخير** :تَقَدُّم "الْيُسْرَ" على "الْعُسْرَ" لإبراز **الأولوية الإلهية** للتيسير، وهو تأكيدٌ على سمة الرحمة الربانية. -**التكرار** :تكرار الفعل "يُرِيدُ" مع تغيير المفعول به؛ لتأكيد التعارض بين إرادتَي التيسير والتعسير. -**النفي المُحكم** :استخدام أداة النفي "لَا" لنفي إرادة العُسْر نهائيًّا، مما يُعزِّز اليقين بعدم مشيئة الله للضيق بالعباد.	-**العلامة اللغوية"** :"الْيُسْرَ" و"الْعُسْرَ" تُشكِّلان ثنائيةً دلاليةً متضادة، لكن تَقَدُّم الأولى يرمز إلى **الهيمنة الإلهية** على نظام القيم. -**البنية التركيبية** :البناء المتوازي (يُرِيدُ... وَلَا يُرِيدُ) يُعزِّز التضاد ويُرسِّخ التمايز بين الإرادتين.
المستوى الدلالي	-**التضاد** :بين "الْيُسْرَ" و"الْعُسْرَ" يُبرز فلسفة التشريع الإسلامي القائمة على رفع الحرج. -**التخصيص** :استخدام حرف الجر "بِ" في "بِكُمُ" لتأكيد أن التيسير مُوجَّهٌ للعباد تحديدًا، لا للكون ككل. -**التعريف والتنكير"** :"الْيُسْرَ" مُعَرَّفةٌ للدلالة على اليُسْر المطلق، بينما "عُسْرًا" مُنَكَّرَةٌ في آيات أخرى (كقوله: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)) للدلالة على أن العُسْر مؤقت.	-**الدلالة الرمزية"** :"الْيُسْرَ" تُمثِّل **النظام الإلهي** القائم على التيسير، بينما "الْعُسْرَ" يرمز للانحراف عن هذا النظام. -**السياق الثقافي** :التقديم يُوائم ثقافة الخطاب القرآني التي تُقدِّم البشارة على النذارة.
المستوى التداولي	-**الوظيفة الإقناعية** :توجيه المُتَلَقِّي لاستشعار رحمة الله، مما يُعزِّز الطمأنينة ويُخفِّف مِن هواجس التشريع. -**التأثير النفسي** :تقديم "الْيُسْرَ" يُهَيِّئُ القارئ لقبول التشريعات بتفاؤل، ويُحفِّزه على الامتثال دون تردد.	-**التفاعل النصي** :البنية التركيبية تُشكِّل **عقدًا تواصليًّا** بين الله والعباد، يُؤَكِّد أن التكاليف ليست تعسفية. -**السياق الاجتماعي** :يُلامس النص واقع الإنسان الذي يبحث عن التيسير، فيُوازن بين التشريع والرحمة.
المستوى الصوتي	**الجناس الناقص** :بين "الْيُسْرَ" و"الْعُسْرَ" (التشابه في الوزن الصرفي: فُعْلَ) يُعزِّز الانسجام الصوتي مع التضاد الدلالي. -**الإيقاع** :توزيع الجملة على فقرتين متساويتن (يُرِيدُ... وَلَا يُرِيدُ) يُعطي إحساسًا بالتوازن والعدل الإلهي.	**الدلالة الصوتية** :نبرة "الْيُسْرَ" المفتوحة (ـُـ) تُعطي إحساسًا بالانفراج، مقابل نبرة "الْعُسْرَ" المضمومة (ـُـ) التي تُوحي بالانغلاق.

النتائج الرئيسية:

١. **البلاغـة التقديميـة:** تقـديم "الْيُسْـرَ" لـيس مجـرد ترتيـب لفظـي، بـل هـو تعبيـر عـن فلسـفة التشريع التي تُقدِّم الرحمة على الشدة.

٢. **السيميائية الديناميكية:** الثنائية "يُسْر/عُسْر" تُشكِّل نظامًا دلاليًّا يُوازن بين التكليف والتيسير، ويُجسِّد العدل الإلهي.

٣. **البُعد النفسي:** التركيب اللغوي يُخاطب العقل والقلب معًا، فيُزيل الوهم بأن الدين مُجرَّد قيود.

ثانياً : قوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل: ٧–٨)

للتقديم والتـأخير حِكَمٌ بَلاغِيَّةٌ عَمِيقَةٌ تَكْشِفُ عن سِرِّ الـنَّظْمِ القُرْآنِـيِّ وَإِعْجَـازِهِ. وفيمـا يلـي تَفْصِيلُ الأَسْبَابِ البَلاغِيَّةِ لِهَذَا التَّقْدِيمِ:

١. **بَلاغَةُ التَّضَادِّ وَالتَّقَابُلِ (الطِّبَاق):**

●التَّضَادُّ بَيْنَ "الْيُسْرَى" (طَرِيقُ الخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ) وَ" الْعُسْرَى " (طَرِيقُ الشَّرِّ وَالشَّقَاءِ) يُبْرِزُ فَلْسَفَةَ العَدْلِ الإِلَهِيِّ، حَيْثُ يُجَازِي كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا يَسْعَى لَهُ.

●التَّقْدِيمُ يَخْلُقُ تَوَازُنًا بَيْنَ الحُسْنَى وَالسُّوءَى، فَيُصَوِّرُ القُرْآنُ مَشْهَدَيْنِ مُتَعَاكِسَيْنِ: مَصِيرُ المُتَّقِي وَمَصِيرُ المُكَذِّبِ.

٢. **السِّيَاقُ المَوْضُوعِيُّ لِلسُّورَةِ:**

●سُورَةُ اللَّيْلِ تَتَنَاوَلُ سَعْيَ الإِنْسَانِ بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَتُرَكِّزُ عَلَى أَنَّ كُلَّ فَرْدٍ يُيَسِّرُ نَفْسَهُ لِمَا يَخْتَارُ: قال تعالى : ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (الليل: ٤–٥).

●تَقْدِيمُ "الْيُسْرَى" يَتَنَاسَبُ مَعَ بَدَايَةِ السُّورَةِ الَّتِي تَذْكُرُ) نَمَاذِجَ الخَيْرِ (كَالْإِنْفَاقِ وَالتَّقْوَى قَبْلَ نَمَاذِجَ الشَّرِّ.

٣. **بَلاغَةُ التَّرْتِيبِ (الْبَدْءُ بِالْخَيْرِ كَدَلِيلٍ عَلَى الرَّحْمَةِ):**

●التَّقْدِيمُ يُعَبِّرُ عَنْ سُنَّةِ اللهِ فِي التَّرْغِيبِ قَبْلَ التَّرْهِيبِ، فَيَبْدَأُ بِالْوَعْدِ بِالثَّوَابِ لِيَجْذِبَ القُلُوبَ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنَ العِقَابِ.

●هَذَا يُوَافِقُ طَبِيعَةَ النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ الَّتِي تَتَقَبَّلُ الْبِشَارَةَ قَبْلَ النِّذَارَةِ.

٤. **الْإِيقَاعُ الصَّوْتِيُّ وَالتَّنَاغُمُ اللَّفْظِيُّ:**

●تَشَابُـهُ نِهَايَـةِ الكَلِمَتَيْـنِ) يُسْرَى – عُسْرَى) فِـي الـوَزْنِ (فُعْلَـى) يُحَقِّـقُ تَوَازُنًـا مُوسِـيقِيًّا، مَـعَ اخْـتِلَافِ الحَرْفِ الأَوَّلِ (ي/ع) لِيُعَكِّسَ التَّنَافُرَ المَعْنَوِيَّ.

- هَذَا يُسَهِمُ فِي حِفْظِ الآيَةِ وَتَرْسِيخِ مَعْنَاهَا فِي الذِّهْنِ.

٥. **إِبْرَازُ سُنَّةِ التَّيْسِيرِ الإِلَهِيِّ:**

- تَكْرَارُ الفِعْلِ "يُيَسِّرُ" يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ المُتَحَكِّمُ فِي تَوْجِيهِ الإِنْسَانِ:

إِمَّا إِلَى التَّيْسِيرِ لِلْخَيْرِ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، أَوْ إِلَى التَّيْسِيرِ لِلشَّرِّ عَقْبًا لِاخْتِيَارِ العَبْدِ.

- التَّقْدِيمُ يُؤَكِّدُ أَنَّ الأَصْلَ فِي التَّيْسِيرِ هُوَ الخَيْرُ، وَالشَّرُّ اسْتِثْنَاءٌ نَتِيجَةُ انْحِرَافِ الإِرَادَةِ.

٦. **حِكْمَةٌ نَفْسِيَّةٌ (تَعْزِيزُ الرَّجَاءِ قَبْلَ الْخَوْفِ):**

- بِتَقْدِيمِ "الْيُسْرَى"، يُعَزِّزُ القُرْآنُ الرَّجَاءَ فِي نَفْسِ المُؤْمِنِ، وَيُشْعِرُهُ بِأَنَّ اللهَ يُرِيدُ بِهِ الْيُسْرَ، لَكِنَّهُ يَحْتَرِمُ حُرِّيَّتَهُ فِي الِاخْتِيَارِ.

- هَذَا يُحَقِّقُ تَوَازُنًا بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَلَا يَغْلِبُ الْخَوْفُ عَلَى الرَّجَاءِ.

٧. **التَّنَاصُّ مَعَ السِّيَاقِ القُرْآنِيِّ:**

- هَذِهِ الآيَةُ تُحَاوِرُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)، حَيْثُ يَذْكُرُ القُرْآنُ أَنَّ اللهَ بَيَّنَ لِلْإِنْسَانِ طَرِيقَيِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَتَرَكَ لَهُ حُرِّيَّةَ الِاخْتِيَارِ.

- التَّقْدِيمُ يَتَنَاسَقُ مَعَ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ: الْبَدْءُ بِالْخَيْرِ كَدَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ الْفِطْرَةُ الْأَصْلِيَّةُ.

٨. **خُلَاصَةٌ بَلَاغِيَّةٌ:** التَّقْدِيمُ لَيْسَ اعْتِبَاطًا، بَلْ هُوَ مِنْ إِعْجَازِ النَّظْمِ القُرْآنِيِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ:

- مُرَاعَاةِ السِّيَاقِ المَوْضُوعِيِّ.

- تَوْزِيعِ المَعَانِي عَلَى نِظَامٍ مُحْكَمٍ مِنَ التَّضَادِّ وَالتَّكَامُلِ.

- تَأْثِيرٍ نَفْسِيٍّ يَجْذِبُ القُلُوبَ إِلَى الرَّحْمَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَذِّرَهَا مِنَ العَذَابِ.

- تَوْكِيدِ أَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ عَمَلًا، وَأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

فَالْآيَتَانِ بِهَذَا التَّرْتِيبِ تُصَوِّرَانِ حِكْمَةَ اللهِ فِي خَلْقِ الْحُرِّيَّةِ وَالْمَسْؤُولِيَّةِ، وَتُرَسِّخَانِ مَبْدَأً وَاحِدًا: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

جدول التحليل البلاغي والسيميائي لآية: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل: ٧–٨)

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
المستوى اللَّفظي (التركيبي)	-**التقديم والتأخير** :تَقَدُّم "لِلْيُسْرَى" على "لِلْعُسْرَى" يُبرز **أولوية الجزاء الحسن** كقاعدة إلهية، بينما العُسْرَى نتيجة استثنائية.	-**العلامة اللغوية"** :يُسْرَى" (الخير) و"عُسْرَى" (الشر) تُشكِّلان ثنائيةً رمزيةً لمسارَي الحياة.

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
	-**التكرار المُحكم** :تكرار الفعل "فَسَنُيَسِّرُهُ" مع تغيير المفعول به يُعزِّز فكرة **العدل الإلهي** المُطلق. -**الفاء السببية**" :فَسَنُيَسِّرُهُ" تربط بين الفعل والجزاء، لتأكيد حتمية النتيجة بناءً على الاختيار الإنساني.	-**البنية المتوازية** :التكرار مع التضاد يُجسِّد **التوازن الكوني** بين الثواب والعقاب.
المستوى الدلالي	-**التضاد الجوهري** :التضاد بين "يُسْرَى" و"عُسْرَى" يُبرز فلسفة القرآن في **الجزاء المُنضبط** بالعمل. -**التعريف والتنكير** :كِلَا اللفظين مُعَرَّفَانِ بـ"ال" التعريف، مما يُعمِّم الحُكم على كل مَن يسلك أحد المسارين. -**الزمنية المستقبلية** :استخدام "سَنُ" يُشير إلى أن التيسير ليس لحظيًّا، بل هو جزء من **المشيئة الإلهية** المُخطَّطة.	-**الدلالة الرمزية**" :اليُسْرَى" ترمز إلى **مسار النور**) التقوى)، و"العُسْرَى" إلى **مسار الظلام**) الفجور.(-**السياق الثقافي** :يُلامس النصُ ثنائيةَ الخير والشر في الفكر الإنساني، ويُعيد صياغتها ضمن رؤية إلهية.
المستوى التداولي	-**الوظيفة الترهيبية والترغيبية** :التقديم يُخاطب الفطرة الإنسانية بالتركيز على الأمل (اليُسْرَى) قبل التحذير (العُسْرَى.(-**التأثير النفسي** :التكرار يُعزِّز الشعور بـ**الحتمية الإلهية**، مما يُحفِّز المرء على مراجعة اختياراته.	-**التفاعل النصي** :البنية الثنائية تُشكِّل **نظامًا أخلاقيًّا مغلقًا**، حيث لا وجود لمسارات وسطى، مما يُعزِّز وضوح الرؤية القرآنية. -**السياق الوجودي** :يُجيب النصُ على تساؤلات الإنسان حول عدالة الجزاء في الحياة الآخرة.
المستوى الصوتي	-**الجناس التام** :بين "يُسْرَى" و"عُسْرَى" (تشابه الوزن الصرفي: فُعْلَى) مع تضاد الدلالة، يُعزِّز الإيقاع ويُسهِّل الحفظ. -**الفواصل المُتناظرة** :انتهاء الآيتين بـ"ى" ممدودة (مَدًّا طبيعيًّا) يُعطي إحساسًا بـ**الانسيابية الكونية** للجزاء.	-**الدلالة الصوتية** :نبرة "يُسْرَى" المفتوحة (ـَـى) تُوحي بالانفراج، مقابل نبرة "عُسْرَى" المضمومة (ـُـى) التي تُعبِّر عن الانقباض، مما يُعكس التضاد العاطفي بين المسارين.

النتائج الرئيسية:

١- البلاغة التقديمية: تقديم "اليُسْرَى" يعكس أولوية الترغيب على الترهيب في الخطاب القرآني، مع الحفاظ على توازن العدل.

٢- السيميائية الديناميكية: الثنائية "يُسْرَى/عُسْرَى" تُشكِّل نظامًا رمزيًّا يُجسِّد الثنائية المطلقة في المصير الإنساني بناءً على الاختيار.

٣- البُعد الوجودي: التركيب اللغوي يُخاطب الوعي الإنساني العميق بمسؤولية الفرد عن مصيره، في إطار العدالة الإلهية.

المبحث الرابع : التحليل البلاغي في تقديم لفظة الْعُسْرَ على الْيُسْر في القرآن الكريم

يُعَدُّ التقديم والتأخير في النظم القرآني أداةً بلاغيةً فائقةَ الدقة، تُحيلُ الكلمةَ من حَيِّزِ التعبير اللغوي إلى فضاءِ الدلالة الكونية، حيث يُصبح الترتيبُ اللَّفظي انعكاسًا لحكمةٍ إلهيةٍ تُواكبُ سُنَنَ الوجودِ

والإنسان. وفي ثنائية "الْعُسْرَ" و"الْيُسْرَ"، يبرزُ تقديمُ "الْعُسْرَ" في مواضعَ قرآنيةٍ كاشفًا عن رؤيةٍ واقعيةٍ عميقة تُعترَفُ فيها بالصعوبات كجزءٍ أصيلٍ من مسيرة الإنسان، دون أن تُغيِّبَ بُعدَ الأمل المُتأصِّل في الخطاب الإلهي. هذا التقديمُ ليس مجردَ ترتيبٍ عشوائي، بل هو نظامٌ بلاغيٌّ مُحكَمٌ يُجسِّدُ التوازنَ بين التصديق على الواقع الإنساني بالاعتراف(بالعُسر) والوعد بالفرج الإلهي(باليُسر)، مما يُعزِّز مصداقيةَ الخطاب القرآني ويُلامسُ أعماقَ الوجدان البشري.

أولاً : قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: ٢٨٠)

للتقديم والتأخير حِكَمٌ بَلاغِيَّةٌ عميقة، تُبرِزُ جمالية النَّظْم القرآني ويمكن تلخيص السِّر البلاغي في ذلك بعدة نقاط:

٤– التَّرتيبُ الزَّمني وَالوُجُودي:

●العُسْرَةُ (الضِّيق المالي) هي الواقع الحالي للمدين، والمَيْسَرَةُ (السَّعة) هي الْمُستقبل المُنتَظَر، فالتقديمُ يُطابِقُ تَسَلْسُلَ الأحداث في الزمن: (المُعاناة أولًا ← الحل لاحقًا).

●مثال: كقولك: "المَطَرُ يَهْطُلُ، فَنَنْتَظِرُ الشَّمْسَ"، فالتقديمُ يُعبِّرُ عن سِيَاقٍ طبيعيٍّ.

٥– التَّنْبِيهُ عَلَى مَحَلِّ الحَاجَةِ:

●التقديمُ يُشِيرُ إلى أنَّ "العُسْرَةَ" هي المَوْضِعُ الَّذي يَحْتَاجُ إلى عِنَايَةٍ فَوْرِيَّةٍ (فَنَظِرَةٌ)، فَبَدَأَ بِذِكْرِ السَّبَبِ (العُسْرَة) لِيُؤَسِّسَ لِحُكْمِ الشَّرْعِ (التأجيل).

●كأنَّ الآيةَ تُرِيدُ أن تقول: "لا تَنْسَوا المُعْسِرَ في ضِيقِهِ، فَأَنْظِرُوهُ حَتَّى يَتيسَّرَ أَمْرُهُ".

٦– بَلاغَةُ التَّضادِّ وَالتَّقابُلِ:

●التقديمُ يُعَزِّزُ التضادَّ بين "العُسْرَة" و"المَيْسَرَة"، فيَظهَرُ التَّناقُضُ بَينَ الحالَتَيْنِ وَاضِحًا، مِمَّا يُؤَثِّرُ في نَفْسِ السَّامِعِ:

●العُسْرَةُ: ضِيقٌ، مَشَقَّةٌ، حَاجَةٌ. والمَيْسَرَةُ: سَعَةٌ، رَاحَةٌ، حَلٌّ.

●هذا التضادُّ يُعَظِّمُ مَعْنَى الرَّحْمَةِ في التَّشْرِيعِ: فَالشَّرْعُ يَرفَعُ الحَرَجَ عِنْدَ العُسْرِ، ويَحفَظُ الحَقَّ عِنْدَ اليُسْرِ.

٧– التَّأْكِيدُ عَلَى سُنَّةِ اللهِ فِي الكَونِ:

●التقديمُ يُذَكِّرُ بِسُنَّةِ اللهِ الَّتي تَقْضِي بِأَنْ يَأْتِيَ اليُسْرُ بَعْدَ العُسْرِ، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥–٦).

•فالتقديمُ يَرْسُمُ صُورَةً لِحِكْمَةِ اللهِ فِي اخْتِبَارِ العِبَادِ بِالمَشَقَّةِ قَبْلَ الفَرَجِ.

٨– **التَّرْكِيزُ عَلَى حَقِّ الضَّعِيفِ:**

•بِتَقْدِيمِ "العُسْرَةِ"، تُصْبِحُ هِيَ مَحَلَّ الاهْتِمَامِ الأَوَّلِ، فَالآيَةُ تُخَاطِبُ الدَّائِنَ (صَاحِبَ الحَقِّ) لِيَرْحَمَ المُدِينَ الضَّعِيفَ، قَبْلَ أَنْ تُذَكِّرَهُ بِحَقِّهِ (المَيْسَرَةِ).

• **مُجَارَاةُ الوَاقِعِ الإِنْسَانِيِّ:** النَّفْسُ البَشَرِيَّةُ تَعِيشُ الأَلَمَ قَبْلَ الرَّاحَةِ، فَالتقديمُ يُجَارِي طَبِيعَةَ الإِنْسَانِ فِي إِدْرَاكِ المُشْكِلَةِ قَبْلَ الحَلِّ، مِمَّا يَجْعَلُ الخِطَابَ أَقْرَبَ إِلَى الفَهْمِ.

• **الإِيقَاعُ اللَّفْظِيُّ:** كَلِمَتَا "عُسْرَةٍ" وَ"مَيْسَرَةٍ" تَتَشَابَهَانِ فِي الوَزْنِ الصَّرْفِيِّ (فُعْلَة)، لَكِنَّ التقديمَ يُحَقِّقُ تَنَاغُمًا صَوْتِيًّا يَجْعَلُ الآيَةَ سَهْلَةَ الحِفْظِ، مَعَ تَنَافُرٍ مُحْكَمٍ فِي الحَرْفِ الأَوَّلِ (ع/م) لِتُعْكِسَ التَّنَافُرَ المَعْنَوِيَّ.

٩– **خُلاصَةٌ بَلاغِيَّةٌ: التقديمُ لَيْسَ اعتباطيًّا، بَلْ هُوَ مِنَ الإِعْجَازِ التَّرْكِيبِيِّ الَّذِي يُحَقِّقُ:**

•تَرْتِيبًا زَمَنِيًّا مُنْطَبِقًا عَلَى الوَاقِعِ.

•تَضَادًّا بَلاغِيًّا يُعَظِّمُ مَعْنَى الرَّحْمَةِ.

•تَوْجِيهًا أَخْلَاقِيًّا لِمُرَاعَاةِ الضُّعَفَاءِ.

•تَذْكِيرًا بِسُنَنِ اللهِ فِي الكَونِ (الفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ).

فَالآيَةُ بِهَذَا التَّرْتِيبِ تَجْمَعُ بَيْنَ الحِكْمَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالجَمَالِ البَلاغِيِّ، وَهَذَا مِنْ أَسْرَارِ إِعْجَازِ القُرْآنِ!

نُخَلِّصُ مما تقدم : الآية تُجسِّد توازنًا تشريعيًّا بين حقوق الدائن ومراعاة ظروف المدين، عبر ثنائية ضديّة تعكس حكمة الإسلام في التعامل مع الأزمات المالية. التضاد اللفظي (عُسْرَة/مَيْسَرَة) ليس مجرد تقابلٍ لغويٍّ، بل هو تعبيرٌ عن فلسفةٍ إلهيةٍ تُقرن بين العدل والرحمة، مع توظيف الانزياح الدلالي والأسلوب الشرطي لتعزيز ثقافة التيسير في المجتمع.

جدول التحليل البلاغي والسيميائي لآية: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: ٢٨٠)

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
المستوى اللَّفظي (التركيبي)	-**التقديم والتأخير** :تَقَدُّم "عُسْرَةٍ" على "مَيْسَرَةٍ" يُبرزُ **أولوية الاعتراف بالواقع الصعب** قبل طرح الحل، مما يُعزِّز الواقعية في التشريع. -**الشرطية** :استخدام أداة الشرط "إِنْ" يربط الحكم بوجود الحالة (العُسْرَة)، مما يُؤسِّس لـ**العدالة المرنة**. -**الفاء العاطفة"** :فَنَظِرَةٌ" تُشير إلى ترتيب السبب والمسبب، فالعُسْرَةُ تستدعي الإمهال.	-**العلامة اللغوية"** :عُسْرَةٍ" (صعوبة مالية) و"مَيْسَرَةٍ" (يُسر) تُشكِّلان ثنائيةً تدل على **التوازن الاجتماعي** في الإسلام. -**البنية الشرطية** :تُعبِّر عن نظام أخلاقي قائم على **المرونة** وليس الحرفية.

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
المستوى الدلالي	-**التضاد** :بين "عُسْرَةٍ" و"مَيْسَرَةٍ" يُبرزُ فلسفة التشريع الإسلامي في **رفع الحرج** ومراعاة الظروف. -**التعريف والتنكير**" :ذُو عُسْرَةٍ" (نكرة) تُعمِّم الحكم على كل مُعْسِرٍ، بينما "مَيْسَرَةٍ" (نكرة) تُشير إلى أن اليُسر قد يأتي بأشكال متعددة. -**الزمنية**" :إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ" تُوحي بزمن مستقبلي، مما يُعزِّز الأمل ويُخفِّف من وطأة الديون.	-**الدلالة الرمزية**" :النَّظِرَة" (الإمهال) ترمز إلى **الرحمة الاجتماعية** في الإسلام، مقابل الأنظمة الاقتصادية الجافة. -**السياق التاريخي** :الآية تُجسِّد تحديًا لثقافة الربا السائدة في الجاهلية، بطرح بديل أخلاقي.
المستوى التداولي	-**الوظيفة التشريعية** :توجيه الدائن إلى **التعامل الرقيق** مع المدين المُعْسِر، مما يُعزِّز التماسك المجتمعي. -**التأثير النفسي** :استخدام "إِلَىٰ" (الاتجاه نحو) يُشعِر المدين بأن اليُسر قادم لا محالة، فيُخفِّف قلقه.	-**التفاعل النصي** :البنية الشرطية تُشكِّل **عقدًا أخلاقيًّا** بين الدائن والمدين، قائمًا على الرحمة لا القوة. -**السياق الاقتصادي** :يُلامس النص واقعَ الأزمات المالية، فيُقدِّم حلًّا يُوازن بين الحقوق والواجبات.
المستوى الصوتي	-**الجناس** :تناسق صوتي بين "عُسْرَةٍ" (الضيق) و"نَظِرَةٍ" (الانتظار) يُعزِّز الانسجام في التركيب، رغم التضاد الدلالي. -**الإيقاع** :توزيع الجملة على شِقَّيْن متوازنين ("ذُو عُسْرَةٍ" ↔ "مَيْسَرَةٍ") يُعطي إحساسًا بالتوازن التشريعي.	-**الدلالة الصوتية** :نبرة "عُسْرَةٍ" المضمومة (ـُ) تُوحي بالثقل، مقابل نبرة "مَيْسَرَةٍ" المفتوحة (ـَ) التي تُشِعُّ بالانفراج.

النتائج الرئيسية:

١. البلاغة التقديمية: تقديم "عُسْرَةٍ" ليس ترتيبًا عشوائيًّا، بل تأكيد على ضرورة الاعتراف بالواقع قبل تطبيق الحلول.

٢. السيميائية الديناميكية: الثنائية "عُسْرَة/مَيْسَرَة" تُجسِّد فلسفة الإسلام في التشريع المرن القائم على مراعاة الظروف الإنسانية.

٣. البُعد الأخلاقي: التركيب اللغوي يُخاطب الضمير الجمعي، ويُرسِّخ ثقافة التعاطف بدل الاستغلال.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥)

للتقديم والتأخير حِكَمٌ بَلاغِيَّةٌ عميقة، تُبرِزُ جمالية النَّظْم القرآني ويمكن تلخيص السِّر البلاغي في ذلك بعدة نقاط، مِنْهَا:

١- التَّرْتِيبُ الزَّمَنِيُّ (الوُجُودُ قَبْلَ الحُلُولِ):

●العُسْرُ هُوَ الوَاقِعُ الحَالِيُّ الَّذِي يَعِيشُهُ الإِنْسَانُ، وَاليُسْرُ هُوَ الحَلُّ المُنتَظَرُ، فَالتَّقْدِيمُ يُطَابِقُ تَسَلْسُلَ الأَحْدَاثِ فِي الوَاقِعِ: (الشِّدَّةُ أَوَّلًا ← الفَرَجُ لَاحِقًا) .

●مِثَالٌ قُرْآنِيٌّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى(١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ١–٢)، فَاللَّيْلُ قَبْلَ النَّهَارِ لِأَنَّهُ يَأْتِي قَبْلَهُ زَمَنِيًّا.

٢– **التَّرْكِيزُ عَلَى مَحَلِّ الأَلَمِ (لِتَعْظِيمِ الفَرَجِ):**

●تَقْدِيمُ العُسْرِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مَحَلُّ الِاهْتِمَامِ الفَوْرِيِّ، فَالنَّفْسُ تَشْعُرُ بِالأَلَمِ قَبْلَ أَنْ تَتَمَتَّعَ بِالرَّاحَةِ، فَكَأَنَّمَا القُرْآنُ يُخَاطِبُ الإِنْسَانَ فِي لَحْظَةِ ضِيقِهِ لِيُعِيدَ إِلَيْهِ الأَمَلَ:

لَا تَيْأَسْ؛ فَالَّذِي أَتَى بِالعُسْرِ قَادِرٌ عَلَى اليُسْرِ".

٣– **بَلَاغَةُ التَّضَادِّ (لِتَعْظِيمِ التَّأْثِيرِ):**

●التَّقْدِيمُ يُعَزِّزُ التَّضَادَّ بَيْنَ العُسْرِ وَاليُسْرِ، فَيَظْهَرُ التَّنَاقُضُ بَيْنَ الحَالَتَيْنِ وَاضِحًا، مِمَّا يُؤَثِّرُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ: العُسْرُ: ضِيقٌ، مَشَقَّةٌ، اخْتِبَارٌ. واليُسْرُ: سَعَةٌ، رَاحَةٌ، فَرَجٌ.

●هَذَا التَّضَادُّ يُبْرِزُ حِكْمَةَ اللهِ فِي خَلْقِ الأَضْدَادِ لِتَكَامُلِ الحَيَاةِ.

٤– **التَّأْكِيدُ عَلَى سُنَّةِ اللهِ فِي الكَوْنِ:**

●التَّقْدِيمُ يُذَكِّرُ بِسُنَّةِ اللهِ الَّتِي تَقْضِي بِأَنْ يَكُونَ اليُسْرُ مُلَازِمًا لِلعُسْرِ، لَيْسَ بَعْدَهُ فَقَطْ، بَلْ مَعَهُ كَمَا تَقُولُ الآيَةُ: ﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، أَيْ: اليُسْرُ مُصَاحِبٌ لِلعُسْرِ، لَا مُنْفَصِلٌ عَنْهُ، وهَذَا يُعَزِّزُ مَفْهُومَ أَنَّ الفَرَجَ قَرِيبٌ حَتَّى فِي أَثْنَاءِ الشِّدَّةِ.

٥– **بَلَاغَةُ التَّكْرَارِ (فِي السُّورَةِ نَفْسِهَا):**

●تَكْرَارُ الآيَةِ مَرَّتَيْنِ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥–٦) يُعَظِّمُ اليَقِينَ بِحُدُوثِ اليُسْرِ:

●التَّكْرَارُ يُوَضِّحُ أَنَّ العُسْرَ وَاحِدٌ وَاليُسْرَ (مُزْدَوَجٌ (يُسْرَانِ، لِلتَّأْكِيدِ عَلَى سِعَةِ الفَرَجِ.

٦– **التَّرْكِيبُ اللَّفْظِيُّ (لِلتَّنْغِيمِ الصَّوْتِيِّ):**

●كَلِمَتَا "العُسْرِ" وَ"يُسْرًا" تَتَشَابَهَانِ فِي: (الوَزْنِ الصَّرْفِيِّ (فُعْل. و(الحُرُوفِ الأَخِيرَةِ (سْر، لَكِنَّ الِاخْتِلَافَ فِي الحَرْفِ الأَوَّلِ (ع/ي) يُحَقِّقُ تَنَافُرًا صَوْتِيًّا يُعَكِّسُ التَّنَافُرَ المَعْنَوِيَّ، مَعَ حِفْظِ الإِيقَاعِ الجَمِيلِ.

٧– **حِكْمَةٌ تَشْرِيعِيَّةٌ (لِلتَّسْلِيَةِ وَالتَّثْبِيتِ):**

●التَّقْدِيمُ يُرَسِّخُ فِي نَفْسِ المُؤْمِنِ أَنَّ العُسْرَ لَيْسَ نِهَايَةً، بَلْ هُوَ مَمَرٌّ إِلَى اليُسْرِ، فَيَتَمَسَّكُ بِالصَّبْرِ وَالرَّجَاءِ:

●كَمَا فِي حَدِيثِ: «إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا، وَإِنَّ مَعَ اليُسْرِ عُسْرًا» (تفسير الطبري).

٨- **خُلَاصَةٌ بَلَاغِيَّةٌ:**

التَّقْدِيمُ لَيْسَ لُغْوًا، بَلْ هُوَ مِنْ إِعْجَازِ النَّظْمِ القُرْآنِيِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ:

- مُطَابَقَةِ الوَاقِعِ الزَّمَنِيِّ.
- تَعْظِيمِ الأَمَلِ فِي نُفُوسِ العِبَادِ.
- تَأْكِيدِ حِكْمَةِ اللهِ فِي اخْتِبَارِ خَلْقِهِ.
- بَلَاغَةِ التَّضَادِّ وَالتَّكْرَارِ لِتَرْسِيخِ المَعْنَى.

فَالآيَةُ بِهَذَا التَّرْتِيبِ تَكْشِفُ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ، وَتُذَكِّرُ الإِنْسَانَ بِأَنَّ الفَرَجَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِمَّا يَتَوَهَّمُ.

نُخَلِّصُ مما تقدم : الآية تُجسِّد إعجازًا تركيبيًّا وبلاغيًّا عبر ثنائية ضديّة تدمج بين التضاد اللفظي والمعنوي، مع توظيف الانزياح الدلالي لتعزيز معنى الأمل. التقديم البلاغي لـ"الْعُسْرِ" قبل "يُسْرًا" ليس اعتباطيًّا، بل هو تأكيد على أن الشدائد مؤقتة، وأن الفرج حتمي بقدرة الله. هذا النَّظْم القرآني يُبرِزُ سموَّ البيان الإلهي وقدرته على مخاطبة العقل والقلب معًا.

جدول التحليل البلاغي والسيميائي لآية: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥)

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
المستوى اللَّفظي (التركيبي)	-**التقديم والتأخير** :تَقَدُّم "الْعُسْرِ" على "يُسْرًا" يُبرِزُ **واقعية التجربة الإنسانية)** الصعوبات أولًا)، ثم يأتي الفرج. -**حرف العطف "مَعَ** :"يُشير إلى **المصاحبة الزمنية** بين العُسر واليُسر، لا التعاقب. -**التنكير في "يُسْرًا** :"يُوحي بأن اليُسر قد يأتي بأشكالٍ غير محدودة.	-**العلامة اللغوية"** :الْعُسْرِ" (مُعَرَّف) و"يُسْرًا" (مُنَكَّر) تُشكِّلان ثنائيةً تُعبِّر عن **الثبات النسبي للصعوبات** مقابل **التنوع اللامتناهي للحلول**. -**البنية التركيبية"** :مَعَ" تُعَدُّ جسرًا دلاليًّا يربط بين الضيق والانفراج.
المستوى الدلالي	-**التضاد** :بين "الْعُسْرِ" و"يُسْرًا" يُجسِّد **فلسفة الأمل** في الإسلام، حيث اليُسر مُلازِمٌ للعُسر. -**التعريف والتنكير** :تعريف "الْعُسْرِ" يُشير إلى صعوبة محددة (كضيق الدنيا)، بينما تنكير "يُسْرًا" يفتح باب التفاؤل بحلولٍ غير متوقعة. -**العمومية"** :يُسْرًا" غير مُقيَّدة بزمن أو مكان، مما يُعزِّز شمولية الرحمة الإلهية.	-**الدلالة الرمزية"** :مَعَ" ترمز إلى **الارتباط الوجودي** بين التحديات والفرص، كوجهَيْن لعملة واحدة. -**السياق الثقافي** :يُلامس النصُ الفطرةَ الإنسانيةَ التي تبحث عن الأمل وسط الأزمات.
المستوى التداولي	-**الوظيفة النفسية** :التقديم يُهَيِّئُ القارئ لتقبُّل فكرة أن الصعوبات جزء من الحياة، لكنها ليست نهاية المطاف. -**التأثير العاطفي** :استخدام "فَإِنَّ" (التأكيد) يُعزِّز الثقة بأن اليُسر حتمي، مما يُخفِّف القلق الوجودي.	-**التفاعل النصي** :الجملة تُشكِّل **رسالة تطمين** تُوازن بين الاعتراف بالواقع) العُسر) وزرع الأمل (اليُسر.(-**السياق الاجتماعي** :يُجيب النصُ على تساؤلات الإنسان عن عدالة الحياة، بتأكيد أن الفرج قادم.

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
المستوى الصوتي	-**الجناس الناقص** :بين "الْعُسْرِ" و"يُسْرًا" (تشابه في الحروف مع اختلاف المعنى) يُعزِّز الانسجام الصوتي مع التضاد الدلالي. -**الإيقاع** :الجملة القصيرة (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) تُعطي إحساسًا بالحسم واليقين.	-**الدلالة الصوتية** :نبرة "الْعُسْرِ" المضمومة (ـُـ) تُوحي بالثقل، مقابل نبرة "يُسْرًا" المفتوحة (ـَـ) التي تُشِعُّ بالانفراج، مما يُعكس التوازن العاطفي.

النتائج الرئيسية:

١. **البلاغة التقديمية:** تقديم "الْعُسْرِ" ليس ترتيبًا عشوائيًّا، بل اعترافٌ صادق بالتحديات قبل إطلاق بوادر الأمل، مما يُعزِّز المصداقية.

٢. **السيميائية الديناميكية:** الثنائية "عُسْر/يُسْر" تُجسِّد الجدلية الكونية بين الشدة والفرج، وتُؤَكِّد أن الحياة سلسلة من الاختبارات والحلول.

٣. **البُعد الوجودي:** التركيب اللغوي يُخاطب اللاوعي الجمعي للإنسان، الذي يبحث عن معنىً في وسط المعاناة.

ثالثاً : قوله تعالى : ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧)

للتقديم والتأخير حِكَمٌ بَلاغِيَّةٌ عميقة، تُبرِزُ جمالية النَّظْم القرآني ويمكن تلخيص السِّر البلاغي في ذلك بعدة نقاط، مِنْهَا:

١- **التَّرْتِيبُ الزَّمَنِيُّ وَالفِطْرَةُ الإِنْسَانِيَّةُ:**

●العُسْرُ هُوَ الوَاقِعُ الَّذِي يَعِيشُهُ الإِنْسَانُ أَوَّلًا، وَاليُسْرُ هُوَ الحَلُّ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ. فَالتَّقْدِيمُ يُطَابِقُ التَّجْرِبَةَ الحِسِّيَّةَ لِلْبَشَرِ، حَيْثُ يَشْعُرُونَ بِالشِّدَّةِ قَبْلَ أَنْ يَذُوقُوا الرَّاحَةَ.

●مِثَالٌ قُرْآنِيٌّ آخَرُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥) .

● الابتلاء بالخوف والجوع أولًا، ثم البشرى للصابرين.

٢- **بَلاغَةُ التَّضَادِّ وَالتَّقَابُلِ:**

●التَّقْدِيمُ يُعَزِّزُ التَّضَادَّ بَيْنَ المَفْهُومَيْنِ، فَيَظْهَرُ التَّنَاقُضُ وَاضِحًا لِيُؤَثِّرَ فِي نَفْسِ السَّامِعِ: فالعُسْرُ: ثِقَلٌ، ضِيقٌ، اخْتِبَارٌ. واليُسْرُ: خِفَّةٌ، سَعَةٌ، فَرَجٌ.

●هَذَا التَّضَادُّ يُبْرِزُ حِكْمَةَ اللهِ فِي خَلْقِ الأَضْدَادِ؛ لِيَتَمَيَّزَ الإِنْسَانُ بَيْنَ الحَالَتَيْنِ، وَيَشْكُرَ النِّعْمَةَ بَعْدَ البَلْوَى.

٣- **التَّأْكِيدُ عَلَى سُنَّةِ اللهِ فِي الكَوْنِ:**

•التَّقْدِيمُ يُرَسِّخُ سُنَّةً إِلَهِيَّةً: كُلُّ عُسْرٍ يَتْبَعُهُ يُسْرٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥-٦) .

•اللَّفْظُ "سَيَجْعَلُ) " بِصِيغَةِ المُسْتَقْبَلِ) يُعَزِّزُ اليَقِينَ بِحُدُوثِ اليُسْرِ، حَتَّى لَوْ تَأَخَّرَ زَمَنُهُ فِي ظَنِّ الإِنْسَانِ.

٤- **البُنْيَةُ الإِيحَائِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ:**

•بِتَقْدِيمِ "العُسْرِ"، تُلامِسُ الآيَةُ وُجْدَانَ المُكْرَبِ، فَتُقِرُّ بِأَلَمِهِ قَبْلَ أَنْ تُعْطِيَهُ الأَمَلَ.

•هَذَا الأُسْلُوبُ يُحَقِّقُ تَوَازُنًا نَفْسِيًّا؛ فَالْإِنْسَانُ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَعْتَرِفُ بِمُعَانَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَهُ الحَلَّ.

• التَّنَاغُمُ الصَّوْتِيُّ وَالإِيقَاعُ: فالكَلِمَتَانِ "عُسْرٍ " وَ" يُسْرًا " تَتَشَابَهَانِ فِي: الوَزْنِ الصَّرْفِيِّ (فُعْل). والحُرُوفِ الأخِيرَةِ (سْر)، لَكِنَّهُمَا تَخْتَلِفَانِ فِي الحَرْفِ الأَوَّلِ (ع/ي)، فَيَخْلُقُ هَذَا:

•تَنَافُرًا صَوْتِيًّا: يُعَكِّسُ التَّنَافُرَ المَعْنَوِيَّ.

•إِيقَاعًا مُتَوَازِنًا: يُسَهِّلُ الحِفْظَ وَيُرَسِّخُ المَعْنَى.

٥- **حِكْمَةُ التَّشْرِيعِ وَالِاخْتِبَارِ:**

•التَّقْدِيمُ يُذَكِّرُ بِأَنَّ العُسْرَ لَيْسَ عُقُوبَةً، بَلْ هُوَ ابْتِلَاءٌ لِتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ (محمد: ٣١).

•اليُسْرُ بَعْدَ العُسْرِ هُوَ الجَزَاءُ الإِلَهِيُّ لِمَنْ صَبَرَ وَاتَّقَى.

٦- **التَّنَاصُّ مَعَ السِّيَاقِ القُرْآنِيِّ:**

•هَذِهِ الآيَةُ تُحَاوِرُ آيَاتٍ أُخْرَى تُؤَكِّدُ نَفْسَ المَعْنَى، مِثْلَ قوله تعالى :﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢)، وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٤) .

•فَالتَّقْدِيمُ يُشَكِّلُ نَسِيجًا مُتَرَابِطًا مَعَ المَقَاصِدِ العَامَّةِ لِلسُّورَةِ (التَّيْسِيرِ فِي التَّشْرِيعِ).

٧- **بَلَاغَةُ الحَرْفِ "بَعْدَ":**

•حَرْفُ الجَرِّ "بَعْدَ" لَيْسَ مُجَرَّدَ دَلَالَةٍ زَمَنِيَّةٍ، بَلْ هُوَ وَعْدٌ إِلَهِيٌّ بِأَنَّ اليُسْرَ حَتْمِيٌّ لَا مَحَالَةَ مِنْ وُقُوعِهِ.

•فِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الزَّمَنَ الإِلَهِيَّ لَا يُشْبِهُ زَمَنَ البَشَرِ؛ فَالْفَرَجُ قَرِيبٌ وِفْقَ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ.

٨- **خُلَاصَةٌ بَلَاغِيَّةٌ:** التَّقْدِيمُ لَيْسَ صُدْفَةً، بَلْ هُوَ مِنْ أَسْرَارِ إِعْجَازِ القُرْآنِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ:

•مُرَاعَاةِ الوَاقِعِ الإِنْسَانِيِّ.

- تَعْظِيمِ الأَمَلِ وَالثِّقَةِ بِاللهِ.
- تَرْسِيخِ سُنَنِ اللهِ فِي الكَوْنِ.
- بَلاغَةِ التَّرْكِيبِ اللَّفْظِيِّ وَالصَّوْتِيِّ.

فالآيَةُ بِهَذَا التَّرْتِيبِ تَكُونُ مِفْتَاحَ رَحْمَةٍ لِلْمُكْرَبِينَ، وَبُشْرَى لِلصَّابِرِينَ، وَدَلِيلًا عَلَى كَمَالِ حِكْمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ .

جدول التحليل البلاغي والسيميائي لآية: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧) .

المستوى	التحليل البلاغي	التحليل السيميائي
المستوى اللَّفظي (التركيبي)	-**التقديم والتأخير** :تَقَدُّم "عُسْرٍ" على "يُسْرًا" يُبرِزُ **واقعية التدرُّج الزمني**، حيث يُعترَف بالصعوبة أولًا كجزء من المسار الحتمي للحياة. -**حرف الجر "بَعْدَ"** :"يُؤكِّد على **التعاقب الزمني**، فاليُسر ليس مُصاحبًا للعُسر هنا، بل نتيجةً له. -**التنكير في "عُسْرٍ"** :"يُشير إلى أن الصعوبات قد تكون مُتعدِّدةً وغير محدودة، بينما "يُسْرًا" (مُعَرَّفٌ بالإضافة) يُوحي بأن اليُسر مُرتبطٌ بمشيئة الله.	-**العلامة اللغوية"** :عُسْرٍ" (صعوبة مؤقتة) و"يُسْرًا" (فرج دائم) تُشكِّلان ثنائيةً تُعبِّر عن **التناغم الكوني** بين الاختبار والجزاء. -**البنية الزمنية"** :بَعْدَ" تُجسِّد **السردية الإلهية** التي تربط الأسباب بالنتائج.
المستوى الدلالي	-**التضاد** :بين "عُسْرٍ" و"يُسْرًا" يُبرز فلسفة القرآن في **العدل الإلهي**، حيث الجزاء مُرتبطٌ بالصبر على الابتلاء. -**التعريف والتنكير** :تنكير "عُسْرٍ" يُعمِّم الحُكم على أي صعوبة، بينما تعريف "يُسْرًا" يُخصِّصه بفضل الله. -**الزمن المستقبلي** :استخدام "سَيَجْعَلُ" (بـ"السين") يُعزِّز اليقين بحتمية الفرج، دون تحديد زمني.	-**الدلالة الرمزية"** :بَعْدَ عُسْرٍ" ترمز إلى **الانتقال من الظلمة إلى النور**، كمسارٍ وجودي للإنسان. -**السياق التشريعي** :الآية وردت في سياق أحكام الطلاق، لتُطَمئِن المُطلَّقات بأن الفرج قادمٌ بعد عُسر الانفصال.
المستوى التداولي	-**الوظيفة التربوية** :التقديم يُعلِّم المُتلقِّي **تقبُّل الصعوبات** كجزءٍ من الحكمة الإلهية، لا كمصادفةٍ عابرة. -**التأثير النفسي** :استخدام "سَيَجْعَلُ" يُعزِّز الثقة بالغيب، ويُخفِّف من وطأة القلق المُصاحِب للأزمات.	-**التفاعل النصي** :الجملة تُشكِّل **عقدًا أخلاقيًّا** بين العبد وربِّه، قائمًا على الصبر واليقين. -**السياق الاجتماعي** :يُلامس النصُ واقعَ الإنسان في الأزمات (كالمشكلات الأسرية)، ويُقدِّم رؤيةً تفاؤليةً للحلول.
المستوى الصوتي	-**الجناس الناقص** :بين "عُسْر" (صوتًا مضمومًا ثقيلًا) و"يُسْرًا" (صوتًا مفتوحًا خفيفًا) يُعكِس التضاد الدلالي عبر التناقض الصوتي. -**الإيقاع** :التوزيع المُتوازن للجملة (فعل + فاعل + مفعول) يُعطي إحساسًا بـ**التوازن الكوني** بين العطاء والابتلاء.	-**الدلالة الصوتية** :نبرة "عُسْرٍ" المُنغلقة تُوحي بالضيق، مقابل نبرة "يُسْرًا" المُنفرجة التي تُعبِّر عن الانطلاق، مما يُعزِّز الإحساس بالتحوُّل من الشدة إلى الراحة.

النتائج الرئيسية:

١. **البلاغة التقديمية:** تقديم "عُسْرٍ" يُجسِّد الواقعية القرآنية التي لا تُنكر الصعوبات، بل تَعِدُ بالفرج بعدها، مما يُعزِّز المصداقية.

٢. **السيميائية الديناميكية:** الثنائية "عُسْر/يُسْر" تُشكِّل نظامًا رمزيًّا يُجسِّد الحكمة الإلهية في اختبار الإنسان وتمكينه.

٣. **البُعد النفسي–الاجتماعي:** التركيب اللغوي يُخاطب الحاجة الإنسانية إلى الأمل في ظل الأزمات، خاصة في السياقات العائلية الحساسة.

الخاتمة وأهم النتائج

تَبَيَّنَ مِن البحث المعنون بـ "التقديم والتأخير للفظتي العسر واليسر في ضوء النظم القرآني" أن هذه الثنائية تَحْمِلُ في طياتها أسرارًا بلاغيةً عميقةً، تُجَسِّدُ حكمةَ التشريع الإلهي ورحمته بالعباد، فقد اتَّضَحَ أن النظم القرآني استعمل التقديم والتأخير بمنهجيةٍ دقيقةٍ تُوائم السياقَ الدلاليَّ وتُعَزِّزُ المقاصدَ الشرعية. وفيما يأتي أبرز النتائج التي خلص إليها البحث:

أولاً: العلاقات السيميائية بين العسر واليسر :

١– علاقة التضاد : تبرز في المواضع التي يُقَدَّمُ فيها اليسر على العسر؛ لتأكيد سِمَةِ الرحمة الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، حيث يُعْلِنُ الأصل التشريعي القائم على التخفيف ورفع الحرج.

٢– علاقة التلازم : تظهر في الآيات التي تجمع بين اللفظتين بعلاقة مصاحبة زمنية، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، مؤكدةً أن الفرج مُلازم للشدة لا ينفك عنها.

٣– علاقة التعاقب: تتجلَّى في المواضع التي يَرِدُ فيها العسر مُقَدَّمًا لِيُعَقَّبَ باليسر، كقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾، لِتُرَسِّخَ اليقين بحتمية الفرج بعد الشدة.

٤– علاقة التكرار: كما في سورة الشرح، حيث يُعَادُ ذكر العسر واليسر لتأكيد المعنى وتثبيته في النفوس، مع تعددية اليسر في مقابل وحدانية العسر.

ثانيًا: البنية النصية للآيات:

١– البنية الصوتية : اختلفت الخصائص الصوتية للفظتي العسر واليسر؛ فالعسر بُنِيَ من أصواتٍ حَلْقِيَّةٍ تعكس الثقل، بينما اليسر جاء بأصواتٍ لَيِّنَةٍ تُجَسِّد السهولة، مما يعكس التناغم بين الصوت والمعنى.

٢– البنية الصرفية : تنوعت الصيغ الصرفية لكل لفظة؛ فالعسر وردَ مصدرًا وصفةً وفعلًا، بينما اليسر تعددت صيغه لتعكس سعة الرحمة الإلهية.

٣– البنية التركيبية : تميزت الجمل بالتنوع بين الاسمية لِلدلالة على الثبوت، والفعلية لِلدلالة على التجدد، مع استخدام أدوات الربط (كـ "مع" و"بعد") لِتَوْضِيحِ طبيعة العلاقة بين العسر واليسر.

٤– البنية الدلالية: شكَّلت الثنائية حقولًا دلاليةً متقابلةً (الضيق مقابل السعة)، مع دلالات إيحائيةٍ تُعَزِّزُ قيمَ الأمل والصبر والثقة بالله.

ثالثًا: التحليل البلاغي للتقديم والتأخير:

١–عند تقديم (اليسر) على العسر (كما في آية البقرة: ١٨٥)، كان التركيز على تأصيل مبدأ التيسير في التشريع، ومراعاة الحالة النفسية للمخاطب ببدء البشارة قبل النذارة، مع تحقيق تناغمٍ صوتيٍّ يعكس الانسجام الدلالي.

٢– عند تقديم (العسر) على (اليسر) (كما في سورة الشرح والطلاق)، كان الهدف الاعتراف بالواقع الإنساني المليء بالتحديات، مع ترسيخ اليقين بأن الفرج حتمي، عبر توظيف التضاد والتناص مع الآيات الأخرى لتعزيز الوعد الإلهي.

رابعًا: الأبعاد الفلسفية والوجودية:

كشف البحث عن رؤيةٍ قرآنيةٍ متوازنةٍ تُقِرُّ بالصعوبات كجزءٍ من سُنَنِ الابتلاء، مع تأكيد أن اليسر هو الغاية النهائية التي تُجَسِّد رحمة الله وعدله. فالتقديم والتأخير ليس ترتيبًا لفظيًّا فحسب، بل هو تعبيرٌ عن حكمةٍ إلهيةٍ تُرَبِّي المؤمن على الصبر والتفاؤل، وتُعَلِّمُه أن الشدائد مؤقتةٌ كظلٍّ زائلٍ، وأن الفرج آتٍ بقدرةِ مَنْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

ختامًا، فإن هذا البحث يؤكد أن النظم القرآني في تعامله مع ثنائية العسر واليسر يُعَدُّ نموذجًا فريدًا للتوازن بين البلاغة اللفظية والحكمة التشريعية، مما يجعله مَصْدَرًا لا يُنضَبُ لاستلهام الدروس العقدية والأخلاقية، ودليلًا على أن القرآنَ كلامُ اللهِ المُعْجِزِ، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

خامسا : التناسق مع السياق التشريعي:

النظم القرآني يراعي السياق التشريعي، كما في آية الدَين (البقرة: ٢٨٠)، حيث تقديم "العسرة" يُبرز ضرورة مراعاة الظروف الإنسانية، بينما تأخير "الميسرة" يؤكد على سماحة الإسلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ط٤، ١٤١٥ هـ .

٢. أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي،المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب

البصارة، مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، ط١،، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤. إيقاع الفواصل القرآنية وأثره في الدلالة – دراسة تطبيقية على سورة الشرح، د. محمد حسن جبل، دار النهضة العربية – بيروت، ط١، ٢٠١٥م .

٥. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري (الكشاف)، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

٦. التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن عاشور (ت. ١٣٩٣ هـ)، تونس، ط٢، ١٩٨٤م.

٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت.١٣٧٦ هـ)، الرياض – المملكة العربية السعودية ط١، ٢٠٠٢م .

٨. الثنائيات الضدية في القرآن الكريم: دراسة سيميائية ودلالية ، د. أحمد عبد الرحمن النجار، القاهرة – مصر، ط١، دار السلام للنشر، ٢٠١٨ م.

٩. الخصائص الصرفية للغة العربية وتأثيرها الدلالي، د. محمد حسن جبل، بيروت – لبنان دار النهضة العربية، ط١، ٢٠١٠م .

١٠. الخصائص الصوتية للغة العربية وتأثيرها في الدلالة، د. إبراهيم أنيس (ت. ١٩٧٧ م)، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٦١م .

١١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت. ٧٥٦ هـ)، المحقق :تحقيق الدكتور أحمد الخراط، دمشق – سوريا، دار القلم، ط٣، ١٩٩٣م .

١٢. سيميائية الخطاب القرآني: الثنائيات وتوليد المعنى، د. فاطمة الزهراء إسماعيل، دبي – الإمارات مركز دراسات القرآن، ط١، ٢٠٢٠م .

١٣. الصوتيات النطقية: صفات الأصوات، محمد داود، جامعة سطيف، الجزائر.

١٤. فصول في فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي (ت. ١٩٩١ م)،القاهرة – مصر، دار المعارف، ط ٥ ١٩٨٣م .

١٥. فصول في فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي (ت. ١٩٩١ م)،القاهرة – مصر، دار المعارف،ط٥ ١٩٨٣م.

١٦. الكشاف عن حقائق التنزيل المعروف ب(تفسير الزمخشري)، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت.٥٣٨ هـ)، المحقق :تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٧م .

١٧. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، نُشرت اعتمادًا على النسخ الخطية ومراجعة لغويين، منهم ناصيف اليازجي، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط ٣، 1414هـ / ١٩٩٣م .

١٨. المحقق :تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٧٧م .

١٩. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٢٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية،1364هـ / ١٩٤٥م، ص٤٧٤ .

٢١. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٢٢. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت،١٣٧٧ –١٣٨٠هـ.

٢٣. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط٢،: ١٣٩٨– / ١٣٩٢هـ١٩٧٢م .

٢٤. النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) دار المعارف، مصر– القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة، (دت).

References

The Holy Quran

1. I"rāb al-Qurʾān wa Bayānuh (The Grammatical Analysis and Elucidation of the Quran), Muhyī al-Dīn ibn Ahmad Mustafā Darwīsh (d. 1403 AH). Dār al-Irshād li'l-Shuʾūn al-Jāmi"iyyah - Hims - Syria, (Dār al-Yamāmah - Damascus - Beirut), (Dār Ibn Kathīr - Damascus - Beirut), 4th ed., 1415 AH.
2. Anīs al-Sārī fī Takhrīj wa Tahqīq al-Ahādīth allatī Dhakarahā al-Hāfiz Ibn Hajar al-"Asqalānī fī Fath al-Bārī, Abū Hudhayfah, Nabil ibn Mansūr ibn Ya"qūb ibn Sultān al-Bassārah al-Kuwaytī. Editor: Nabil ibn Mansūr ibn Ya"qūb al-Bassārah. Muʾassasat al-Samāhah, Muʾassasat al-Rayyān, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1426 AH - 2005 CE.
3. Awdah al-Masālik ilā Alfīyat Ibn Mālik, "Abd Allāh ibn Yūsuf ibn Ahmad ibn "Abd Allāh ibn Yūsuf, Abū Muhammad, Jamāl al-Dīn, Ibn Hishām (d. 761 AH). Editor: Yūsuf al-Shaykh Muhammad al-Biqā"ī. Dār al-Fikr lil-Tibā"ah wa'l-Nashr wa'l-Tawzī".
4. Īqā" al-Fawāsil al-Qurʾāniyyah wa Atharuhu fī al-Dalālah – Dirāsah Tatbīqiyyah "alá Sūrat al-Sharh (The Rhythm of Quranic Pauses and its Impact on Meaning – An Applied Study on Sūrah al-Sharh), Dr. Muhammad Hasan Jabal. Dār al-Nahdah al-"Arabiyyah – Beirut, 1st ed., 2015 CE.
5. Al-Balāghah al-Qurʾāniyyah fī Tafsīr al-Zamakhsharī (al-Kashshāf) (Quranic Rhetoric in al-Zamakhsharī's Commentary (al-Kashshāf)), Jār Allāh Mahmūd ibn "Umar al-Zamakhsharī (d. 538 AH).
6. Al-Tahrīr wa'l-Tanwīr (Tafsīr Ibn "Āshūr) (The Editing and Enlightenment (Ibn Ashur's Commentary)), Muhammad al-Tāhir ibn "Āshūr (d. 1393 AH). Tunis, 2nd ed., 1984 CE.
7. Taysīr al-Karīm al-Rahmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān (Tafsīr al-Sa"dī) (The Facilitation by the Most Gracious, the Most Merciful in Interpreting the Speech of the Bestower of Favors (Al-Sa'di's Commentary)), "Abd al-Rahmān ibn Nāsir al-Sa"dī (d. 1376 AH). Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., 2002 CE.
8. Al-Thunāʾiyyāt al-Diddiyyah fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Sīmīyāʾiyyah wa Dalāliyyah (Oppositional Binary Pairs in the Noble Quran: A Semiological and Semantic Study), Dr. Ahmad "Abd al-Rahmān al-Najjār. Cairo - Egypt, 1st ed., Dār al-Salām lil-Nashr, 2018 CE.
9. Al-Khasāʾis al-Sarfiyyah li'l-Lughah al-"Arabiyyah wa Taʾthīruhā al-Dalālī (The Morphological Characteristics of the Arabic Language and their Semantic Impact), Dr. Muhammad Hasan Jabal. Beirut - Lebanon, Dār al-Nahdah al-"Arabiyyah, 1st ed., 2010 CE.

10. Al-Khasāʾis al-Sawtiyyah li'l-Lughah al-"Arabiyyah wa Taʾthīruhā fī al-Dalālah (The Phonetic Characteristics of the Arabic Language and their Impact on Meaning), Dr. Ibrāhīm Anīs (d. 1977 CE). Cairo – Egypt, Maktabat al-Anjilū al-Misriyyah, 3rd ed., 1961 CE.
11. Al-Durr al-Masūn fī "Ulūm al-Kitāb al-Maknūn, Al-Samīn al-Halabī (d. 756 AH). Editor: Edited by Dr. Ahmad al-Khurrāt. Damascus - Syria, Dār al-Qalam, 3rd ed., 1993 CE.
12. Sīmīyāʾiyyat al-Khitāb al-Qurʾānī: al-Thunāʾiyyāt wa Tawlīd al-Ma"ná (Semiotics of Quranic Discourse: Binaries and Meaning Generation), Dr. Fātimah al-Zahrāʾ Ismā"īl. Dubai - UAE, Markaz Dirāsāt al-Qurʾān, 1st ed., 2020 CE.
13. Al-Sawtiyyāt al-Nutqiyyah: Sifāt al-Aswāt (Articulatory Phonetics: Sound Properties), Muhammad Dāwūd. University of Sétif, Algeria.
14. Fusūl fī Fiqh al-Lughah (Chapters on the Science of Language), Dr. "Alī "Abd al-Wāhid Wāfī (d. 1991 CE). Cairo - Egypt, Dār al-Ma"ārif, 5th ed., 1983 CE.
15. Fusūl fī Fiqh al-Lughah (Chapters on the Science of Language), Dr. "Alī "Abd al-Wāhid Wāfī (d. 1991 CE). Cairo - Egypt, Dār al-Ma"ārif, 5th ed., 1983 CE. (Repeated entry)
16. Al-Kashshāf "an Haqāʾiq al-Tanzīl known as (Tafsīr al-Zamakhsharī) (The Unveiler of the Realities of Revelation (Al-Zamakhsharī's Commentary)), Jār Allāh Mahmūd ibn "Umar al-Zamakhsharī (d. 538 AH). Editor: Edited by "Abd al-Razzāq al-Mahdī. Beirut – Lebanon, 3rd ed., 2007 CE.
17. Lisān al-"Arab (The Tongue of the Arabs), Jamāl al-Dīn Abū al-Fadl Muhammad ibn Mukarram ibn Manzūr al-Ansārī al-Ruwayfi"ī al-Ifrīqī (d. 711 AH). Published based on manuscript copies and reviewed by linguists, including Nāsīf al-Yāzijī. Dār Sādir, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1414 AH / 1993 CE.
18. Editor: Edited by "Abd al-Razzāq al-Mahdī, Beirut – Lebanon, 3rd ed., 2077 CE. (Note: This entry appears incomplete as it lacks the book title. It likely refers to the edition mentioned in entry 17, but the date 2077 CE is erroneous; 2007 CE is correct).
19. Ma"ānī al-Nahw (The Meanings of Grammar), Dr. Fādil Sālih al-Sāmarrāʾī. Dār al-Fikr lil-Tibā"ah wa'l-Nashr wa'l-Tawzī" – Jordan, 1st ed., 1420 AH - 2000 CE.
20. Al-Mu"jam al-Mufahras li-Alfāz al-Qurʾān al-Karīm (The Indexed Dictionary of the Words of the Noble Quran), Muhammad Fuʾād "Abd al-Bāqī. Dār al-Kutub al-Misriyyah, 1364 AH / 1945 CE, p. 474.
21. Mu"jam Lughat al-Fuqahāʾ (Dictionary of Jurists' Language), Muhammad Rawās Qal"ajī - Hāmid Sādiq Qunaybī. Dār al-Nafāʾis lil-Tibā"ah wa'l-Nashr wa'l-Tawzī", 2nd ed., 1408 AH - 1988 CE.

22. Mu"jam Matn al-Lughah (Mawsū"ah Lughawiyyah Hadīthah) (Dictionary of Language Corpus (A Modern Linguistic Encyclopedia)), Ahmad Ridā. Dār Maktabat al-Hayāh – Beirut, 1377-1380 AH.
23. Mu"jam Maqāyīs al-Lughah (Dictionary of Language Standards), Abū al-Husayn Ahmad ibn Fāris ibn Zakariyyā (d. 395 AH). Editor: "Abd al-Salām Muhammad Hārūn. Sharikat Maktabat wa Matba"at Mustafá al-Bābī al-Halabī wa Awlāduh, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1389–1392 AH / 1969–1972 CE.
24. Al-Nahw al-Wāfī (Comprehensive Grammar), "Abbās Hasan (d. 1398 AH). Dār al-Ma"ārif, Egypt - Cairo, Fifteenth Edition, (n.d.).